بسم الله الرحمن الرحيم

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

ثقافة التقريب

مجلة ثقافية شهرية تصدرعن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

العدد ٦٩ ـ ربيع الأول ١٤٣٤هجرية قمرية

بهمن ١٣٩١هجرية شمسية /فبراير (شباط) ٢٠١٣

- الآراء الواردة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجمع العالمي للتقريب
- تسلسل الموضوعات خاضع لاعتبارات فنية

المراسلات:

العنوان البريدي للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

الجمهورية الإسلامية في إيران –طهران –ص. ب: ٦٩٩٥– ١٥٨٧٥

العنوان الالكتروني: info@taghrib.ir

الطباعة: حسين المندلاوي / على حروف (**قلم برتو**) خاص بالنشر المحترف

النسخة رقم (٢) من www.MaryamSoft.com

ثقافة التقريب

ملحق

رسالة التقريب

مجلة تثقيفية عامة تهتمّ بعرض الأفكار التي ترتبط بوحدة الأمة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، مع التأكيد على ضرورة وضع المسلمين أمام مسؤولياتهم الكبرى في استعادة العزّة والكرامة واستئناف البناء الحضاري

الإشراف العام

آية الله الشيخ محسن الأراكي

الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

هيئة التحرير

مجموعة من الكتّاب الرساليين المهتمين بمستقبل الأمة الإسلامية وبوحدة الدائرة الحضارية للعالم الإسلامي

إعداد المجلة :

مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية

www.IranArab.com

منهجنا في نشر المقالات

١ـ أن يكون المقال ما قلّ في الصفحات ودلّ على فكرة مفيدة في حقل التقريب وصحوة الأمة ووحدتها.

٢ـ للمجلة الحقّ في التلخيص وتعديل العبارات، دون أي مساس في المحتوى، كي يكون المقال منسجمًا مع الإطار العام للمجلة.

٣ـ يحقّ للكاتب أن يطلب عدم ذكر اسمه، وهيئة التحرير سوف تنشر مقالاتها دون ذكر كاتبيها تجنبًا لتكرار الأسماء.

٤ ـ ننشر أيضًا مختارات وعصارات مما كُتب في تراث التقريب.

٥ ـ المقالات والتعليقات التي تعارض هدف المجلّة سوف ننشرها أيضًا إذا كانت ملتزمة بأدب الاختلاف، مع الاحتفاظ بحقّنا في التعليق.

المحتوى

العدد ٦٩

من توجيهات الإمام الخامنئي ٤

النبي الأعظم(ص) رمزهوية الأمة الإسلامية الواحدة ١٥

دورالصحوة الإسلامية في تعزيزالوحدة الإسلامية ٢٠

دورالعلماء في صون الهوية الإسلامية الواحدة ٣٧

دورروح المقاومة في تشكيل وحدة الهوية للأمة الإسلامية ٤٦

رسول الله(ص) في الكتاب المقدس ٦٩

البعد التقريبي في السيرة النبوية ٨٢

أساليب نشرثقافة الوحدة والتقريب بين المسلمين ٩٣

اتحاد علماء المقاومة والتقريب ١٠١

البيان الختامي ١٠٤

يا رسول الله ١١٦

من توجيهات الإمام الخامنئي

خطاب السيد القائد للمشاركين
في المؤتمر العالمي للمرأة والصحوة الإسلامية
٢١ /٨/ ١٤٣٣هـ = ١١/٧/ ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم. أرحب بكنّ أولًا أيتها الأخوات العزيزات، وبناتي العزيزات، والنخب النسوية من أرجاء البلاد. هنا بيتكم، وأسأل الله تعالى أن يكون هذا الاجتماع وهذا اللقاء مباركًا للأمة الإسلامية.

أرى أن اجتماعكم هذا على غاية من الأهمية.. إنه اجتماع النخب النسوية من شرق العالم الإسلامي وغربه. أهميته أكثر من أهمية مؤتمرٍ للصحوة الإسلامية، أهميته تكمن في توفر الفرصة خلال هذا التجمع لأن تتعارف النخب النسوية مع بعضها وأن يجد بعضها بعضًا. وهذا أمر مهم جدًا.

الغزو الثقافي والمرأة

منذ قرن والثقافة الغربية تسعى بالمال والقوة وسلاح الدبلوماسية أن تفرض نمط الحياة الغربية بين النساء في المجتمعات الإسلامية.

مائة عام من الجهود بُذلت لتكون المرأة المسلمة غريبة عن هويتها، استُخدمت لذلك كل عوامل التأثير: المال والإعلام والسلاح والمغريات المادية المختلفة، والغرائزالجنسية الطبيعية في الإنسان. كل تلك استخدموها لإبعاد المرأة المسلمة عن هويتها. **و إذا نهضتم اليوم أنتم النخب النسوية الإسلامية لإعادة هذه الهوية إلى المرأة المسلمة، فقد أديتم خدمة كبرى للأمة الإسلامية وللصحوة الإسلامية وللعزة والكرامة الإسلامية**، هذا التجمّع يستطيع أن يكون خطوة رحبة وفاعلة على هذا الطريق، لاتكتفوا بالاجتماعات وبتبادل الأحاديث في أيام معدودات، بل اجعلوا هذا التجمع مقدمة لحركة كبيرة متواصلة ذات تأثيرعلى دنيا الإسلام. إنه قادرعلى التأثير. **الصحوة النسوية، والإحساس بالشخصية والهوية بين النساء، والوعي والبصيرة في القطاع النسوي، له التأثيرالمضاعف على الصحوة الإسلامية وعلى العزة الإسلامية.**

بعض الأخوات في حديثهنّ المفيد والناضج والمدروس قد طَرَحْنَ اقتراحات. نحن نؤيد متابعة هذه الاقتراحات.

المرأة في المنظورالإسلامي

أحد الموضوعات الأساسية نظرة الإسلام إلى المرأة.هذه النظرة تقع في النقطة المقابلة لنظرة الثقافة الغربية إلى جنس المرأة. النظرة

الغربية نظرة مُهينة يقولون إنها قائمة على أساس الحرية، وهي في الواقع ليست بحرية.

الغربيون خلال القرنين أو الثلاثة الماضية وضعوا على كل جرائمهم تسميات جميلة. حين يقتلون، وحين يَغِيرون،وحين يَستعبدون، وحين يُصادرون أموال الشعوب، وحين يثيرون حروبًا مفروضة بين الشعوب، وحين يرتكبون غيرها من الجرائم يضعون عليها جميعًا أسماء برّاقة خادعة . اسم التحرر، اسم حقوق الإنسان،اسم الديمقراطية وأمثالها من الأسماء. إطلاق عنوان الحرية على الاتجاه الغربي بالنسبة للمرأة هو خديعة، ليست هذه بحرية أساس الثقافة الغربية هو تقديم المرأة للرجل وللمجتمع على أنها سلعة ووسيلة مُتعة. التشجيع والتحريض على التعرّي يصبّ في هذا الاتجاه. إيذاء النساء في الغرب خلال القرن الأخير أو القرنين الأخيرين قد ازداد، ولم يقلّ.

الحرية الجنسية والتحلل الجنسي في الغرب لم يؤدِّ إلى التخفيف من ضرام الشهوات البشرية الغريزية والطبيعية. كانوا يدّعون أن اختلاط الرجل والمرأة بالصورة التي أوجدوها يؤدي إلى تقليل الحرص على الشهوة الجنسية. اتضح عمليًا أن القضية على العكس. كلما ازداد ذلك ازداد حرص شهوات البشر.

الغربيون يعلنون بكل وقاحة ودونما خجل مسألة المثلية على أنها قيمة من القيم. إنها لوصمة عارفي جبين كرامة الإنسانية يندى لها الجبين. لكنهم لا يستحون من ذلك.

نظرة الغرب إلى المرأة نظرة منحطة ناقصة مضللة خاطئة. ونظرة الإسلام نظرة تبعث على العزّة والكرامة والكمال والاستقلال في هوية المرأة وشخصيتها. هذا ما ندّعيه. ولنا أقوى الأدلة في أثبات هذا الادعاء.

المرأة في المحيط الإسلامي تتكامل علميًا، وتتكامل شخصية، وتتكامل أخلاقيًا، وتتكامل سياسيًا. تقف في مقدمة الصفوف في أكثرالمسائل الاجتماعية حساسية. بينما تحافظ على أنوثتها. الأنوثة للمرأة امتياز، وافتخار. ليس من الفخرللمرأة أن نعزلها عن محيط الأنوثة، وخصائص الأنوثة، وأخلاق الأنوثة، وأن نعتبرمن العارعليها أدارة المنزل وتربية الأبناء وأداء الوظائف الزوجية.

الثقافة الغربية حطمت كيان الأسرة. تفككُ الأسرة هواليوم من المشاكل الكبرى في عالم الغرب، وهكذا زيادة الأبناء الفاقدين للهوية. هذه الأمورسوف تكون وبالًا على الغرب.الحوادث الاجتماعية تتراكم بالتدريج، والغرب سيتلقى من هذه النقطة أقسى الضربات. وهذه المدنية المادية البرّاقة سوف تنهارمن هذه النقطة.

الإسلام ينظر بعين الكرامة إلى المرأة. الخصائص الإنسانية كلها مشتركة بين المرأة والرجل. كل إنسان، قبل أن يتصف بصفة الذكورية أو الأنوثة، يتصف بأنه إنسان. ليس ثمة تفاوت في الجنس على صعيد الإنسانية. الجميع متساوون. هذه هي نظرة الإسلام. **الخصائص الجسمية وضعها الله سبحانه في الجنسين بصورة يؤدي كل منهما دورًا في استمرار الحياة، وفي رقي الإنسان وسموّه وفي حركة التاريخ. ودور المرأة أهمّ**. أكبر مسؤولية إنسانية هي استمرار النسل البشري، أي الإنجاب، ودور المرأة في هذا العمل لا يمكن مقارنته بدور الرجل. ومن هنا كان البيت مهمًّا، وكانت العائلة مهمة، وكانت حدود ممارسة الغرائز الجنسية مهمة. بهذه النظرة يجب أن نفهم مسائل الإسلام وأحكام الشريعة الإسلامية.

الغرب الضالّ يرى أن هذه قيود وسدود، بينما يطلق على الوقوع الضالّ في الأسر اسم الحرية! هذه من أضاليل الغرب..

أنتم النخبة من السيدات والفتيات والشابات إحدى أهم مسؤولياتكم اليوم رسم مكانة المرأة في نظر الإسلام، و إبرازها، وتوضيحها. التربية الإنسانية للمرأة أعظم خدمة للمجتمعات الإنسانية والإسلامية. هذه الحركة يجب أن تنطلق. وهي طبعًا منطلقة، ولابد من تشديدها ومن توسيع نطاقها وتطويرها. وسوف تُحقّقنَ الانتصار حتمًا في هذه المسيرة. وهذا من الأعمال الأساس.

المرأة والصحوة الإسلامية

هذه مسألة، والمسألة الأخرى دور المرأة في التطورات الاجتماعية. في الثورات، في هذه الحركة العظيمة للصحوة الإسلامية، أقولها لكم، إذا لم يكن للمرأة حضور في الحراك الاجتماعي الشعبي فإن هذه الحركة سوف لا تصل إلى النتيجة المتوخّاة ولا يحالفها التوفيق.

لو أن النساء كان لهنّ حضور جادٌّ وواعٍ وعن بصيرة فإن تلك الحركة سوف تتقدم بسرعة مضاعفة. في هذه الحركة العظيمة للصحوة الإسلامية يحتل دور المرأة مكانة لا غنى عنها. ولابدّ أن يستمر. **المرأة هي التي تُعِدُّ زوجها وأبناءها للحضور في أخطر الميادين والجبهات وتشجعهم على ذلك.** في عصر الكفاح ضد الطاغوت في إيران، وكذلك بعد انتصار الثورة حتى اليوم شاهدنا الدور البارز للنساء بشكل واضح ملموس. في السنوات الثماني للحرب التي فرضت علينا، إذا لم يكن لنساء بلادنا حضور في ميادين الحرب، وفي ساحة الحضور الوطني الكبرى لم نكن قد حققنا الانتصار في ذلك الاختبار الصعب المليء بالمحن.

النساء سجّلن لنا الانتصار. أمهات الشهداء، أمهات المعوقين، أمهات الأسرى.. هذه الأمهات بصبرهنّ خلقن في بيئتهنّ جوًا وهذا الجوّ شجّع شبابنا ورجالنا على الحضور القويّ. واتّسع هذا الجوّ في أرجاء البلاد، وكانت النتيجة أن أصبح جوّ البلاد بأجمعه جوّ جهاد

وجوّ تضحية وفداء، وتحقق النصر بإذن الله سبحانه. والوضع في العالم الإسلامي أيضًا بهذه الصورة. في تونس في مصر، في ليبيا في البحرين في اليمن في كل بقعة أخرى، **إذا كثّفت النساء حضورهنّ في الصفوف الأمامية وواصلن ذلك فإن الانتصارات ستتحقق الواحدة تلو الأخرى. ليس في ذلك أي ترديد.**

الصحوة تستطيع أن تغيّر العالم

وثمة كلمة أخرى بشأن أصل مسألة الصحوة الإسلامية. هذه الحادثة الكبرى التي ظهرت في ساحة العالم الإسلامي، وابتدأت من تونس، وبلغت عظمتها في مصر ثم انتقلت إلى بلدان أخرى **هي حادثة عجيبة فريدة. هذه الحادثة بين حوادث التاريخ عظيمة وليست عادية. هذه الحادثة تستطيع أن تغيّر مسيرة العالم. تستطيع أن تنهي التسلط الاستكباري والصهيوني الظالم الذي جثم على صدر العالم الإسلامي لسنوات. تستطيع أن تجمع شمل الأمة الإسلامية على شرط أن تتواصل.**

الحراك الإسلامي حقق نجاحات لكنه يواجه خطر الهزيمة، يواجه تحديات، لابد من معرفة هذه التحديات والوقاية منها. الشعوب المسلمة في شمال أفريقيا سطع اليوم نجمها بفضل الله. تحركت بصورة جيدة. حركتها عظيمة وكانت ولله الحمد لحد

الآن موفّقة. ولكن **اعلموا أن الغرب وفي مقدمته أمريكا والصهيونية دخلوا الساحة بكل وجودهم وسوف يدخلون أكثرفي محاولة للسيطرة على هذه الحركة ولركوب أمواجها**. الشعوب يجب أن تتحلى باليقظة. الأعداء فوجئوا، ما كان بإمكانهم توقّع ماحدث. هذه المفاجأة هي من مَكرِالله سبحانه: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُالْمَاكِرِينَ﴾.

في قضية لبنان أيضًا قد فوجئوا بانتصارالمقاومة اللبنانية على الجيش الصهيوني المدجج بالسلاح. في الثورة الإسلامية الإيرانية قبل ثلاث وثلاثين سنة قد فوجئوا أيضًا. هذه المفاجآت قد تواصلت. في هذه الحوادث فوجئوا ولم يكونوا قادرين على أن يتوقعوها ويتوقّوها، لكنهم في صدد توقّيها.

الثبات مقدمة لازمة للنصر

إحدى خططهم إضعاف معنويات الشعوب وتثبيط هممهم. **ليعلم الشباب في العالم الإسلامي نساءًا ورجالًا ونخبًا، وخاصة أبناء البلدان الثائرة أنهم لو ثبتوا في الساحة وقاوموا فإن انتصارهم حتمي على كل أجهزة الاستكبار. كل أجهزة الهيمنة الاستكبارية تفقد فاعليتها أمام حضورالشعوب وإيمانها**. عندهم المال، وعندهم السلاح، وعندهم القنبلة الذرية، وعندهم الجيوش المجهّزة، وعندهم

الأذرع الدبلوماسية، لكنها جميعًا تفقد فاعليتها أمام إيمان الشعوب. احذروا من فقدان هذا الإيمان عن طريق إثارة الاختلافات وبمحاولة إلهاء الشباب بطريقة، والشيبة بطريقة، والمتدينين بطريقة وغير المتدينين بطريقة أخرى. **اجتماع الجماهير حول الشعارات الدينية والإسلامية هو السبيل الوحيد القادر على تحقيق إرادة الشعوب**، ولنا في هذا الحقل تجربة ممتدة طويلة.

أيتها الأخوات العزيزات، يا أبنائي الأعزّة، نحن منذ ثلاث وثلاثين سنة نواجه عداء الاستكبار. الضجيج الإعلامي العالمي يتجه اليوم نحو التركيز على فرض الحصار على إيران! هؤلاء لم يدركوا أنهم خلال ثلاثين سنة خلقوا عندنا مناعة ضد الحصار. نحن محاصرون منذ ثلاثين عامًا. أصبحت عندنا مناعة تجاه الحصار، الحصار لا ينزل بنا ضربة. الشعب الإيراني قاوم تجاه مؤامرات الأعداء بماله وبأعزّ أعزّته. نحن اليوم أقوى مائة مرة عما كنا عليه قبل ثلاثين عامًا. نحن اليوم في ساحة العِلمِ وفي حقل الاقتصاد، وفي إدارة البلاد، وفي البصيرة الشعبية العميقة قد تقدمنا أضعاف ما كنا عليه في أول أيام الثورة، وهذا ما تحقق لشعبنا في التحدي أمام عداوة الأعداء.

تجربة المرأة في إيران

المرأة المسلمة في إيران اليوم ذات شخصية تشعر بالفخر والعزّة. آلاف الوسائل الإعلامية تقصف بالأخبار التي تحاول تزوير الواقع،

لكن الحقيقة هي غير ما يرجفون. القطاع النسائي الأكثر فاعلية وأكثر ثورية اليوم هو القطاع النسائي المتعلّم. نساؤنا المتعلمات نساؤنا الشابات متواجدات في أعقد المختبرات ومراكز الأبحاث التجريبية والإنسانية.

أكثر نسائنا نشاطًا في الحقول السياسية والحقول العلمية وفي حقل الإدارة الاجتماعية هنّ نساؤنا المؤمنات والثوريات ممن لهنّ كفاءات علمية جيدة وأفكار عميقة.

ما حققه الشعب الإيراني من تطور إنما هو بفضل الصمود. إذا صمد شعب في سبيل الله ومن أجل الله، فإن الله سيساعده. هذا هو الوعد الإلهي، ولا يخلف الله الميعاد.

صامدون تجاه القضية الفلسطينية

أجهزة الاستكبار وسياسات الاستكبار تبذل كل مساعيها لكي تحول دون أن تدعم الجمهوريةُ الإسلاميةُ فلسطينَ. **نحن صامدون تجاه القضية الفلسطينية. حاولوا تضخيم المسألة الطائفية والمذهبية، الجمهورية الإسلامية وقفت إلى جانب إخوتها المسلمين من أي مذهب من مذاهب الشيعة والسنة والفِرَق الإسلامية الأخرى. الجمهورية الإسلامية حاضرة وستكون حاضرة إينما كانت ثمة**

حركة إسلامية، وأينما كان الدفاع عن الهوية الإسلامية، واينما كان دفاع من المظلوم.

أمريكا والشبكة السياسية الفاسدة للمستكبرين لم تستطع أن تتغلب على الجمهورية الإسلامية ولن تستطيع. **نحن بتوفيق الله وقفنا إلى جانب شعب فلسطين، وقفنا إلى جانب الشعوب المسلمة الثائرة، إلى جانب الشعب البحريني المظلوم، إلى جانب كل الذين يقفون في خط المواجهة مع أمريكا والصهيونية.** نحن صامدون وندافع عنهم، وفي هذا السبيل لا تأخذنا في الله لومة اللائمين ولا انزعاج المقتدرين.

إنّ ما أعدّه الله تعالى لنا وللشعوب المسلمة هو اللطف الإلهي والرحمة الإلهية. يجب أن نعمل لنبقى لائقين لهذه الرحمة الإلهية ولنسأل الله تعالى أن يتفضل علينا بموجبات رحمته وفضله، وسيكون ذلك إن شاء الله.

اغتنموا فرصة هذه الحركة النسوية وهذا التعارف بين نساء العالم الإسلامي واجعلوا ذلك منطلقًا لحركة عظيمة بين الأمة الإسلامية، وسيؤدي ذلك إن شاء الله إلى انتصارات أكبر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

النبي الأعظم (ص)

رمز هوية الأمة الإسلامية الواحدة

محسن الأراكي *

تحت هذا العنوان انعقد المؤتمر السنوي **السادس والعشرون** للوحدة الإسلامية في أيام أسبوع الوحدة الإسلامية (١٥-١٧ ربيع الأول ١٤٣٤هـ) بمشاركة باحثين من إيران و**٣٣ بلدًا** إسلاميًا.

ويأتي انعقاد المؤتمر هذا العام في ظروف حساسة للغاية طافحة بالفرص والتحديات.. فهي الفرص التي وفّرتها ظروف الصحوة الإسلامية بكل ما تحمله الصحوة من معاني عودة الحياة واليقظة واستعادة الهوية والعزّة والكرامة..وهي التحديات التي تظهر عادة بعد كل صحوة تتحرك فيها القوى التي لا تريد لهذه الأمة خيرًا، يساعدها أذنابها وصنائعها لإثارة زوبعة من الاختلافات الطائفية والقومية.

إن عنوان المؤتمر يركز على ارتباط النبي الأعظم بهوية الأمة

---

* - الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

الإسلامية الواحدة، ورسول الله(ص) يعني في وجدان الإنسان المسلم كل مؤلفات الهوية، وعلى رأسها «الحياة». فصاحب الرسالة عليه أفضل الصلاة والسلام حمل عن ربه مهمّة إحياء البشرية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

والإحياء يتبلور أكثر ما يتبلور على مستوى الفرد والمجتمع في المظاهر التالية:

العزّة، والحركة ،والوحدة

الإنسان الحي والمجتمع الحيّ يستشعر العزّة، ويتجه نحو كل مشروع يركز عزّته، ويبتعد عن مواطن الذلّ وعن كل عوامل الإذلال، ويقاوم كل قوّة تحاول إذلاله.

القرآن الكريم والسنّة النبوية وسيرة السلف الصالح تحمل من مفاهيم العزّة حتى تخال أن العزّة أصل من أصول الدين. فالإنسان قد أوكلت إليه أموره كلها إلاّ أن يكون ذليلًا، والفروع تسقط حين يكون الإنسان معرّضًا في أدائها إلى الإذلال. وحادثة كربلاء على عظمتها استهدفت رفض الذلّ فكان شعارها «**هيهات منا الذلّة**» بل إن هذا الشعار كان منطلق الثورات الإسلامية على مرّ العصور حتى يومنا هذا.

ونذكر ونحن في ذكرى أيام انتصار الثورة الإسلامية المباركة في إيران أن شعارها الأول كان رفض الذلّ، وأن خطاب الإمام

الخميني (رض) والإمام الخامنئي حفظه الله إلى العالم الإسلامي يركز على استعادة عزّة المسلمين وكرامتهم.

فالعزّة مقصد هام من مقاصد الشريعة انعكس بشكل واسع في الفقه وفي تعاليم التعامل مع الآخروفي مبادئ مقاومة الإذلال، وفي الموقف من الاستضعاف. كل ذلك من أجل ضخّ الحياة في الجسد الإسلامي ووقايته من الذلّ الذي هو الموت بعينه.

ونرى اليوم بفضل الله مظاهراستعادة العزّة متجلية في العالم الإسلامي بالصحوة الإسلامية التي أطاحت بقوى الإذلال في بعض البلدان، وهي في حالة اتساع بصورمختلفة، وكذلك بالمقاومة الإسلامية الباسلة في جنوب لبنان، وبالمقاومة الصامدة الصابرة المحتسبة في فلسطين عامة وفي غزّة بوجه خاص.

ومظهرآخرمن مظاهرتجلّي الحياة نراه في (**الحركة**).

فالكائن الحي ـ فردًا ومجتمعًا ـ يتحرك على طريق كماله. لأن الله سبحانه خلق الإنسان وفيه «نفخة من روحه» وهذا يعني أنه مخلوق ليتكامل في حركة لانهائية، لأنها حركة نحو المطلق سبحانه بكل ما يحمله هذا المطلق من صفات العلم، والرحمة، والحكمة، والخلاقية، والعظمة، والعزّة، والكرامة، والقوة و...

نرى هذه الحركة بوضوح في المجتمع الإسلامي، إذ مع ظهور الإسلام حدثت في الجزيرة العربية حركة ضخمة أنتجت مجتمعًا يتحرك على المستويين الأفقي والعمودي. فعلى المستوى الأفقي

تحركت هذه المجموعة البشرية الوليدة لتحمل رسالة الإسلام إلى العالم وانفتحت على فارس والروم والحبشة.

وتحركت عموديًا على طريق العلوم والمعارف والآداب، فقدّمت إلى البشرية تراثًا علميًا باهرًا، وتحولت حواضر العالم الإسلامي إلى جامعات علميّة يؤمّها طلاب العلم من الشرق والغرب.

كما قدّمت على طريق هذه الحركة نماذج بشرية سمت في إنسانيتها وكرامتها وعزّتها ورساليتها فكانت قممًا شامخة في العطاء والبذل والفداء.

متى ما اعترى المسيرة العلمية والفكرية وقفة ينهض مَنْ يكسر حاجز الركود ويدفع المسيرة العلمية إلى مواصلة حركتها، ولذلك في تاريخنا الحضاري أمثلة لا تُحصى.

ومتى ما ظهرت في سماء العالم الإسلامي مظاهر ظلم واضطهاد وتمييز وتهديد وعدوان ينهض لها من يقدم الغالي والنفيس لمواجهتها، ومقاومة العدوان. وهذه الحركة المقاوِمة لا تزال حتى اليوم تنهض بدور كبير في التصدى للعدوان الاستكباري والصهيوني والطغيان الداخلي.

و(**الوحدة**) من أهم مظاهر الحياة. ولذلك أكد عليها الإسلام تأكيدًا جعلها في نظر بعضهم أنها الأصل الثاني بعد التوحيد إذ قال: بُني الإسلام على كلمتين: كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة. مما لاشك فيه أن الحياة لا تنفصل عن الوحدة، سواء كان ذلك على

مستوى الجسد الحي الذي ترتبط أعضاؤه بوحدة عضوية، أو على مستوى الأمة الحية التي إذا اشتكى منها عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى.

أول عطاء قدمه الإسلام إلى أفراد قبائل الجزيرة العربية المتصارعة المتطاحنة المتعادية أن ألّف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمة الله إخوانًا، بعد أن كانوا على شفا حفرة من النار.

واستمرت روح الوحدة في الجسد الإسلامي حين كان حيًّا، وأصبحت بلدان العالم الإسلامي أجزاء مترابطة فكريًا وروحيًا ونفسيًا وثقافيًا وذوقيًا في دائرة الحضارة الإسلامية، ولا تزال جذور هذه الوحدة قائمة في النفوس، تُعرب عن وجودها في المواقف المختلفة، رغم كل عوامل التجزئة المفروضة عليها.

ومن هنا فإن الاحيائيين يحملون مسؤولية تفعيل هذه الجذور. نأمل في المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، بوسيلة إحياء شخصية رسول الله(ص) في القلوب والأفكار والأرواح، أن نكون إلى جانب المخلصين لهذه الأمة، في العمل على جعل هذا الرمز الخالد نُصب أعيننا في سيرته العملية والقولية، عند ذلك سنكون من المستجيبين ـ إن شاء الله ـ لله ولرسوله في الدعوة إلى الإحياء.

دور الصحوة الإسلامية
في تعزيز الوحدة الإسلامية

طلال عتريسي *

أحدثت الصحوة الإسلامية وما نتج عنها من ثورات في المنطقة العربية تغييرًا مهمًا، لا تزال تداعياته مستمرة منذ سنتين. وسوف تستمر تلك التداعيات في المستقبل المنظور، لأن حجم التغيير الذي حصل سيمتد إلى الأبعاد السياسية والاستراتيجية والاجتماعية والثقافية في تلك البلدان.

كان الرؤساء الذين أطاحت بهم الثورات في تونس ثم في مصر واليمن من حلفاء الولايات المتحدة الأميركية .وهذا تغيير استراتيجي لواقع لم يتغير منذ أكثر من ثلاثة عقود. وقد وصل الإسلاميون بعد ذلك إلى السلطة في مصر وفي تونس .وهذا بدوره تغيير آخر انتقل معه الإسلاميون من الاضطهاد والمظلومية ومن السجن والنفي إلى مواقع الحكم والإدارة والسلطة. ما يعني أن مرحلة جديدة بدأت لا بد وأن نشهد انعكاساتها على مستوى سياسات تلك البلدان

---

* - أستاذ جامعي - لبنان.

الداخلية والخارجية والاقتصادية والأمنية والثقافية، لأن الحكام السابقين كانوا من أشد الناس حرصًا على المصالح الغربية، ومن أكثر الحكام الذين فتحوا أبواب البلاد للثقافة الغربية .وقد اعتبر الإسرائيليون أنهم فقدوا «كنزًا استراتيجيًا» بعد سقوط الرئيس المصري حسني مبارك.وقد ينطبق هذا التوصيف على الرئيس التونسي بالنسبة إلى أوروبا، مثل ما كان علي عبد الله صالح الرئيس اليمني بدوره حليفًا لواشنطن ..

الإطاحة بهؤلاء الرؤساء كانت تعني خسارة مباشرة للولايات المتحدة ولحلفائها ولسياساتها، حتى قيل إن هؤلاء الحلفاء فقدوا الثقة بهذه القوة العظمى التي لا تمدّ يد العون إلى الذين وقفوا إلى جانبها طوال عقود، ثم تخلّت عنهم عندما نزل المتظاهرون إلى الشارع للمطالبة برحيلهم.

لم تفقد الولايات المتحدة الأمل بعد سقوط حلفائها وصعود الإسلاميين. واستنادًا إلى البراغماتية التي يلجأ اليها الغربيون عندما تتهدد مصالحهم فقد عَمَدَت واشنطن إلى فتح قنوات الحوارمع الإسلاميين. وتغلّبت وجهة النظرالأميركية التي دافعت عن هذا الحوارفي مقابل وجهة النظرالأخرى التي رفضت أن تثق بالإسلاميين.لذا تحولت الاستراتيجية الأميركية إلى الحد من الخسائر بعد سقوط حلفائها.وهذه الاستراتيجية تعني أن على واشنطن ألا تترك البلدان التي تحققت فيها الصحوة الإسلامية وباتت تحت

سيطرة الإسلاميين، وعدم ترك هذه البلدان.

يُفترض،بالنسبة إلى واشنطن، أن لا تشعر القوى الإسلامية بالاطمئنان ،وأن تبقى في حال من عدم الاستقرار،بحيث لا تجد هذه القوى أية فرصة أو متنفس لتغيير سياساتها الخارجية والاقتصادية والثقافية، بل تبقى في حال من الانشغال الدائم بأوضاعها الداخلية وبالمخاوف من عودة النظام القديم أو المخاوف من الصدام الداخلي مع القوى المعارضة لها.

يجب أن نتذكر أن الولايات المتحدة كانت تطمح منذ سنوات أي قبل الثورات العربية والصحوة الإسلامية إلى ما أُطلق عليه المحافظون الجدد «الشرق الأوسط الجديد».الذي كان يفترض «تغيير البنى والهياكل السياسية والاجتماعية» في البلدان العربية والإسلامية من جهة ،وتحقيق السلام والاستقرار مع إسرائيل من جهة ثانية،من خلال المصالحة معها ودمجها بشكل طبيعي في المنطقة . وهذا كان يفترض بالنسبة إلى إدارة جورج بوش أن تتوقف المقاومة ضد إسرائيل.ولهذا كانت الأدبيات الأميركية تكرر دائمًا إن المقاومة (في لبنان وفي فلسطين) تهدد الاستقرار الإقليمي، والمقصود بالاستقرار الاقليمي «أمن إسرائيل».

مارست الولايات المتحدة شتى أنواع الضغوط والعقوبات والحصار على الدول التي شكلت بيئة الحماية والدعم لهذه المقاومة ،كما شنت الحروب بواسطة إسرائيل على حركات المقاومة نفسها في

لبنان في تموز/يوليو ٢٠٠٦ وفي نهاية كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٨ وبداية كانون الثاني/يناير ٢٠٠٩ على غزة في فلسطين ثم تكرر الأمر في نهاية عام ٢٠١٢ على غزة مرة جديدة . و**الهدف هو القضاء على حزب الله في لبنان وعلى حركة حماس في فلسطين**، أي على حركتي المقاومة ضد إسرائيل ..لتحقيق «الاستقرار الإقليمي» :أي «أمن إسرائيل».وأمن إسرائيل هو من المصالح الاستراتيجية الثابتة للولايات المتحدة في الشرق الأوسط ،كما يكرر كل القادة الأميركيين دون استثناء.لكن هذه المحاولات فشلت، من دون أن تتراجع الاستراتيجية الأميركية عن «أمن إسرائيل» وعن ما يحتاجه هذا الأمن من سلام أو تطبيع أو القضاء على المقاومة، لذا عمدت الولايات المتحدة إلى تعديل في أساليب الدعاية والتحريض لتحقيق الأهداف نفسها .

هكذا بدأنا نلاحظ منذ سنوات سواء في الأدبيات السياسية الغربية أو في الأدبيات السياسية العربية الرسمية وغير الرسمية كيف تحولت إيران عدوًا بدلاً من إسرائيل..،وباتت إيران مصدرًا لعدم الاستقرار الإقليمي بسبب برنامجها النووي تارة أو بسبب اعتراضها على السلام مع إسرائيل ودعمها لحركات المقاومة، حتى ذهبت بعض الاتجاهات الإسلامية (التكفيرية) إلى تبرير هذا العداء لإيران على قاعدة أن قتال العدو القريب أولى من قتال العدو البعيد!! باعتبار إيران هي هذا العدو القريب و إسرائيل هي العدو البعيد.**ومثل هذا**

الترتيب لأولويات العداوة تجد فيه الولايات المتحدة انسجامًامع أهدافها في تطويق إيران ومحاصرتها وفي تسعيرالخلاف الداخلي وفي منع التقارب بين الدول العربية والإسلامية .

لم يكن استخدام البعد الديني جديدًا على السياسات الاستعمارية في العالم الإسلامي. فقد لجأت الدول الغربية منذ القرون الماضية إلى التحريض الديني والمذهبي والعرقي،و إلى تقسيم المنطقة على هذا الأساس الديني والمذهبي، بما يضمن استمرارالتوتر بين الشعوب ويحول دون وحدتها ويضعف قدراتها من أجل الاستقلال أو في مواجهة الاستعماروالاحتلال.

اليوم وبعد نحو قرنين تتكررالسياسات الدينية الغربية الاستعمارية نفسها. والوقود المستخدم هو نفسه (الدين والمذهبية والعرقية) والأهداف هي نفسها (الانقسام والتفتيت الداخلي) .أي إن هذه السياسات الغربية ستعمد إلى ثنائيات :العربي والكردي، والفارسي والعربي، والسني والشيعي، والمسيحي والمسلم، والأفريقي والعربي.بحيث تغفل الشعوب الإسلامية عن الأهداف الاستعمارية الحقيقية التي هي الاحتلال ونهب الثروات،وتغرق في صراعات وحروب داخلية لا تنتهي...

عندما انتصرت الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ بدأ التركيز على الإسلام الشيعي في الأدبيات البحثية والإعلامية والسياسية والثقافية الغربية.وكأن هذا الإسلام أو كأن الشيعة لم يكونوا

موجودين قبل الثورة. والمقصود من التركيز على شيعية الثورة أنها غير إسلامية. بمعنى أن السنة شيء والشيعة شيء آخر، وأن الثورة التي حصلت هنا ليس بالضرورة أن تحصل هناك حيث السنة هم المذهب الأكثر انتشارًا.. وربما أريد من «شيعية الثورة» الإيرانية، الإيحاء للسنة بأن الشيعة باتوا خطرًا جديدًا بعدما نجحوا في تشكيل دولة لهم... **هكذا بدأت مراكز الدراسات والمؤسسات الديبلوماسية والسياسية والأمنية في الولايات المتحدة وأوروبا تعقد المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش لبحث «الخطر الشيعي القادم»**. فقال هنري كيسنجر في بعض تلك الندوات على سبيل المثال عام ١٩٨٢: «يجب أن تعتبروا الثورة الإيرانية ثورة شيعية، ويجب على العالم السني أن يقف بوجه الغزو الشيعي». أما وزير الخارجية جورج شولتز في ذلك الوقت فاعتبر «أن الثورة الإسلامية هي أخطر عدو مشترك للحضارة الغربية على طول تاريخها»...

كان المطلوب من وجهة النظر الغربية ألا تمتد الثورة الإسلامية إلى بلدان أخرى، ولذا يجب محاصرتها بالوسائل كافة. ومن أحد أهم هذه الوسائل كان التركيز على شيعية الثورة من جهة وعلى الخلاف السني - الشيعي من جهة ثانية. وقد ساعدت الحرب العراقية ضد إيران في الترويج كثيرًا لبيئة هذا الخلاف...

كانت هذه الحرب التي بدأت عام ١٩٨٠ وامتدت إلى ثماني سنوات المثال الأشد وضوحًا على التحريض المذهبي والعرقي. (أي إن

التحـريض المـذكوراسـتمرطيلـة تلـك السـنوات) فعلـى الـرغم مـن اعتـراف العـالم كلـه بمسـؤولية النظـام العراقـي السـابق عـن هـذه الحرب، إلاأن السياسات الغربية ربطت بين هذه الحرب وبين الصراع السني الشيعي تارة والفارسي العربي تارة أخرى.حتى ذهبت بعض التحليلات إلى الربط بين هذه الحرب وبين حرب القادسية التاريخية التي انتصرفيها المسلمون على الفرس، ليقال بأن الحرب بين العراق و إيران هي رد إيراني-فارسي على حرب القادسية . وقد كررت بعض الكتابات العربية هذا التحليل عمدًا أوسذاجة.

فـي العـراق ولبنـان كانـت الأمثلـة أكثـروضـوحًا مـن سـواها مـن البلـدان الأخـرى بسـبب التنـوع الـديني والمـذهبي مـن جهـة، وبسـبب التغيرات السياسية والاجتماعية التي تموج بها مجتمعات هذه البلدان من جهة أخرى.

في لبنان كانت فرنسا «أم الموارنة الحنون» عند تأسيس الكيان اللبناني. أي إن أبناء الطوائف الأخرى لم يكونوا كذلك.وقد عملت فرنسا من خلال سياساتها المباشرة وسياساتها التعليمية والاقتصادية على ربط المارنة خصوصًا (والمسيحيين عمومًا) بها. وتحوّل جبل لبنان إلى زراعة التوت خدمة لصناعة الحريرالفرنسية ،وتصديره إلى مدينة ليون الفرنسية . وأصبح جبل لبنان في الوقت نفسه مقرًا للبعثات التعليمية من اليسوعيين والعازاريين والكرمليين وسواهم من الذين تدعمهم فرنسا.بحيث ساهم نشاط هذه البعثات في تغيير

الواقع الثقافي بين الطوائف اللبنانية لمصلحة الموارنة الذين لم يكونوا أحسن حالاً من الطوائف الأخرى قبل القرن التاسع عشر. ولكنهم انتقلوا تدريجًا إلى التفوق الثقافي التعليمي على الآخرين بعد نشاط الإرساليات التعليمية،والذي تزامن مع الاندفاع الاستعماري الغربي في لبنان وبلدان المشرق الأخرى.

يقول قنصل فرنسا العام في بيروت حول نشاط هذه البعثات عام ١٨٦٤ في رسالته إلى وزيرالخارجية الفرنسية في باريس :«إن الفائدة التي تقدمها كلية عينطورة تزيد أكثرفأكثر كل سنة.ويكتسب تلامذتها جنسية جديدة ويلتفون حول الحضارة الغربية...وقد أنشئت مؤخرًا في خان صيدا مدرسة فرنسية ...إن مؤسسات من هذا النوع هي أفضل خدمة يمكن أن يتلقاها المسيحيون من جانبنا».

وفي رسائل أخرى يؤكد القناصل والموفدون الفرنسيون أهمية المؤسسات التعليمية في التأثيرعلى الأقليات المسيحية التي يريدونها أن تكون إلى جانبهم.فكتب أحد القناصل عام ١٨٤٤:«إن عدد سكان سوريا يبلغ حوالي مليون وأربعمائة ألف نسمة ،بينهم ثلاثمائة ألف مسيحي.على هذه الأقلية أن تعيد الحياة للأكثرية التي تعيش بينها، بأن يشاد مؤسسة كبيرة تحت حماية فرنسا ،تستقبل أطفال هؤلاء المسيحيين وتعلمهم مجانًا وتدربهم لكي يصبحوا في المستقبل رجالاً يدينون لفرنسا بما هم عليه من نعمة».

ويقول آخرفي رسالة له عام ١٨٩٧ :«إن الموارنة هم بلامنازع ،من أكثرالطوائف الشرقية الموحدة الذين يمكن أن نعتمد عليهم».

ويقول السفيرهنري غيزفي رسالته إلى وزيرالخارجية الفرنسي عام ١٨٣٥ حول قرارحكومة الملك في حماية الموارنة : «إذا شاء سعادتكم إعادة إحياء حماية فرنسا للموارنة فسوف يكون لذلك فائدة كبيرة لمصالحنا السياسية والتجارية... ».

اختلفت سياسات الدول الغربية في توظيف الواقع السني الشيعي في البلاد الإسلامية.فهي لاتعيرهذا الواقع أي اهتمام إذا كان لا يفيد مصالحها المباشرة. **وهي تؤلب السنة على الشيعة والشيعة على السنة اذا كان الأمريلبي السيطرة الغربية ويساعد عليها ويضعف الجبهة الإسلامية المناهضة لهذه السيطرة**. ففي أثناء الاحتلال السوفياتي لأفغانستان على سبيل المثال (١٩٨٠-١٩٩٠) لم تنشغل السياسات الأميركية بالفروقات أو بالخلافات بين السنة والشيعة.كان الهم الغربي والأميركي تحديدًا هو عدم السماح للسوفيات بالاستقرارفي أفغانستان. ولذا كانت واشنطن وأجهزة استخباراتها تؤيد وتشجع الدول الإسلامية على إرسال المتطوعين للقتال إلى جانب إخوانهم في الدين. وكانت وسائل الإعلام الغربية ومعها المسؤولون في العواصم الغربية لا يترددون في تسمية هؤلاء المقاتلين بـ«المجاهدين».وكانت الأموال والتبرعات ترسل علانية من الشخصيات ومن المؤسسات وعبر كل البنوك في العالم الإسلامي

ومن العالم الغربي إلى هؤلاء المجاهدين.ولم يعترض أحد طريق تلك الأموال بحجة «تجفيف منابع الإرهاب».ومن المعلوم أن أجهزة الاستخبارات الأميركية ساهمت من جهة وغضت الطرف من جهة أخرى على التعاون الباكستاني والعربي مع حركة طالبان بعد الانسحاب السوفياتي من أفغانستان،وخصوصًا في أثناء المعارك الداخلية بين الفصائل الأفغانية المختلفة.وحتى اليوم لا تجد الولايات المتحدة أي مبررلسياسات دينية مذهبية في المواجهة مع حركة طالبان في أفغانستان،على الرغم من اشتداد ساعد الحركة في مقاومتها للاحتلال الغربي ـ الأطلسي(لا تذكرالاتهامات الأميركية لطالبان «سنيتها» كما تفعل على سبيل المثال مع المقاومة في العراق) لأن هذا التذكيرغيرمُجدٍ ولن يساهم في التحريض ضد طالبان ،ولن يغيرمسارالصراع مع هذه الحركة، ولن يصبّ في محاولات إضعافها أو تفتيت قواها ...وكذلك لا تشيرالأدبيات السياسية الغربية على الإطلاق إلى «سنية»الحكومة الباكستانية في المواجهات مع تنظيم القاعدة أو مع حركة طالبان في أفغانستان أو في باكستان نفسها ...

لكن في بقعة أخرى من بقاع العالم الإسلامي كانت السياسات الغربية-الأميركية نقيض ذلك تمامًا.ففي لبنان مثلاً كان من اللافت أن يتعمد الساسة الغربيون ووسائل الإعلام الغربية إضافة صفة «الشيعي» و«المتشدد» إلى حزب الله عندما يشارإليه في

المقاومة ضد إسرائيل، بحيث تجعله بهذه الصفة مختلفًا عن المسيحي في القرى المحاذية للشريط الحدودي مع فلسطين المحتلة. وبحيث تبرر هذه الصفة بشكل غير مباشر للمتعاملين مع الاحتلال ما يقوموا به، لأن ما يفعلونه هو لخدمة لبنان والاعتدال والسلام وضد الإرهاب والتشدد ،كما كان يقول قادة العملاء وأنصارهم مما عرف بـ«جيش لبنان الجنوبي» طوال سنوات.وقد اشتد التركيز على «شيعية» حزب الله ولكن مع تأكيد جديد هو ارتباطه بإيران خصوصًا في أثناء الأزمة السياسية والأمنية التي عصفت بالبلاد منذ عام ٢٠٠٥(بعد اغتيال الرئيس الحريري) .ما يعني أن ما يقوم به الحزب ليس حركة مقاومة للدفاع عن لبنان أو لصد الاعتداءات الإسرائيلية بل هو لخدمة أهدافه الشيعية من جهة (يثير حفيظة السنة) أو لخدمة أهداف دولة أخرى غير لبنان (يثير حفيظة باقي اللبنانيين وخصوصًا المسيحيين).

وقد اعتبرت على سبيل المثال وكيلة وزير الدفاع الأميركي ميشيل فلورنوي خلال جلسة اجتماع في مجلس الشيوخ (٢٠١٠/٤/١٥) أن الجهود الأميركية في لبنان لتطوير قدرات القوات الأمنية وتحسين الحكم ساعدت في إضعاف من أسمتهم «عملاء إيران»... ومهما قيل في مدى نجاح تلك السياسات إلا أنها وبكل تأكيد تركت أثرًا ملحوظًا على واقع الانقسام السياسي والمذهبي في لبنان خصوصًا في سنوات الأزمة الخطيرة التي شهدت انقسامًا

حادًا بين اللبنانيين بين ٢٠٠٥ و٢٠٠٩.

ينطبق ما جرى في لبنان على العراق أيضًا بعد احتلاله عام ٢٠٠٣ وبعد سقوط النظام. فقد تدخل الأميركيون مباشرة في كل تفاصيل الواقع العراقي. من تسمية المقاومة العراقية بالمقاومة «السنية». لتمييزالشيعة عن هذه المقاومة، وللقول بأن الشيعة موافقون على الاحتلال الأميركي لبلادهم.(اتهام مقتدى الصدر الرافض للاحتلال بالتشدد ونزع صفة المقاومة عنه) ثم من خلال التدخل في صياغة الدستورالعراقي الجديد الذي جعل التوزيع الطائفي أساس هذا الدستور، ما يعني احتمالاً دائمًا للانقسام بين الشعب العراقي.كما ساهمت كثيرمن الأدبيات الغربية ومعها بعض الأدبيات السياسية العربية في تحويل احتلال العراق من مسؤولية أميركية - غربية، إلى مسؤولية إيرانية-شيعية. بحيث ألقت تلك الأدبيات اللوم على إيران لأنها لم تقاتل إلى جانب العراق، وعلى الشيعة في داخل العراق «لأنهم،كما تقول تلك الأدبيات، تلقوا أوامر إيرانية بعدم القتال دفاعًا عن النظام العراقي وضد الاحتلال الأميركي...

ومع إيران بلغ التحريض المذهبي الديني والعرقي الأميركي-الإسرائيلي ذروته.خصوصًا بعد احتلال العراق،وبعد تعثرالتسوية السلمية في المنطقة. فقد اعتبرت السياسات الأميركية إيران هي العقبة أمام التقدم في عملية التسوية. واعتبرت أن برنامجها النووي

يشكل خطرًا على الدول العربية. وشجعت بسبب ذلك كله على اعتبار إيران هي عدو العرب الأول وليس إسرائيل. والمقصود بهذا التحريض تحقيق أكثر من هدف :

ـ الأول هو طمس التهديد النووي الإسرائيلي،

ـ والثاني هو التذكير بالاختلاف العرقي مع إيران الذي يفترض الحذر وعدم التوافق (لنلاحظ أن التحريض على هذا المستوى لا يتناول الدور التركي المتنامي، فليس ثمة من يشير إلى الخلاف العرقي العربي ـ التركي)

ـ والثالث: هو تحريك الشعور المذهبي السني ـ الشيعي، في ظل بيئة مناسبة لمثل هذا التحريض ممتدة من لبنان إلى العراق. بحيث يبدو أن هناك استحالة للتفاهم العربي الإيراني لحل المشكلات الإقليمية او لبحث قضايا الخلاف والمخاوف المتبادلة.

ـ والرابع هو تشجيع العرب والفلسطينيين على المسارعة إلى التفاهم مع إسرائيل (بغض النظر عن سياساتها الاستيطانية التوسعية) لمنع إيران من الاستمرار في دعم حركات المقاومة وفي تعطيل عملية التسوية، وللحد من تقدم نفوذها في المنطقة على حساب نفوذ العرب (حلفاء الولايات المتحدة) التقليدي.

هكذا نفهم كيف ولماذا نشأت فكرة «الهلال الشيعي» ومعها تهمة أن الشيعة العرب يتبعون إيران ولا يتبعون مصالح بلادهم. وذلك في إطار التحريض ضد الشيعة في المنطقة العربية. وترافق الأمر مع

تضخيم ما سمي بظاهرة «تشييع أهل السنة».فقام بعض العلماء والخطباء ووسائل الإعلام المختلفة بالتحريض المباشروالقوي ضد الشيعة وضد إيران التي «تثيرالفتن في الدول السنية»! بحيث بات الحديث عن الخطرالشيعي مألوفًا (أكثرمن الخطرالإسرائيلي) بعدما تكررت الإشارة إليه في مناسبات كثيرة ،خصوصًا و إن البيئة السياسية ـ المذهبية في بلدان كثيرة مثل العراق ولبنان وسوريا وسواها ساعدت على هذا التحريض الذي يعود إليه البعض حتى على المستويات الدينية الرسمية، كما فعل مؤخرًا وزيرالأوقاف المغربي السابق عبد الكبيرالعلوي الذي «حذرفي الملتقى العالمي الخامس لخريجي الأزهرالمنعقد في القاهرة من محاولات المد الشيعي مطالبًا بتوحيد السنة للتصدي له».وقد حذرالعلوي أيضًا من توظيف الدين لأغراض سياسية ومن فرض المذهب الشيعي على العالم لخدمة هذه الأغراض» (٢٠١٠/٥/١٠) .ومن اللافت أن العلوي هوالمديرالعام لوكالة «بيت مال القدس الشريف».أي بدلاً من الدفاع عما تتعرض له القدس من تهويد ومن بناء لا يتوقف للمستوطنات يذهب تحريض وزيرالأوقاف المغربي السابق ضد الشيعة والتشيع. فيجعلهم الخطرالملح،بدل أن تكون إسرائيل،منطقيًا وواقعيًا، هي هذا الخطر...

ومن الواضح أن هذا التحذيرنفسه ينطوي على بعد سياسي يطال إيران التي يرى كثيرمن الحكومات العربية ومن بينها القاهرة،(في

عهد مبارك) أن نفوذها يتسع ويتمدد على حساب نفوذهم التقليدي. لذا تحول التشيع إلى هدف للتحريض بدل أن يقتصر الخلاف مع إيران على المستوى السياسي. ومن المعلوم أن مثل هذا التحريض يحتمل ردًا مماثلاً من أوساط شيعية موازية ، و إذا حصل ذلك فإنه **سيخدم الغلاة من الجانبين السني والشيعي،ما سيعزز ثقافة العداء والكراهية المتبادلة**...أي ما يؤدي فعليًا إلى التحضير الجيد لبيئة الفتنة المذهبية بين المسلمين.علمًا بأنه صدرت في المؤتمر نفسه «دعوات لوضع أسس ومنهج للحوار بين المراجع والعلماء في الأزهر والنجف».أي دعوات للابتعاد عن مشروع الفتنة الذي يحث البعض الخطى نحوه ،حتى لو لم يدرك ذلك تمامًا...

هكذا يتصل التاريخ بالحاضر، لا انقطاع بين السياسات الغربية في بلاد المسلمين.وعلى الرغم من غياب الاحتلال العسكري المباشر،فقد استمر التدخل في هذه البلاد عبر تفكيك المجتمع، والهيمنة على الثروات ، والتحريض الديني والعرقي والمذهبي...وفي المقابل تفاوتت الاستجابة لهذه السياسات الغربية في التفكيك والتحريض، بين من أدرك أهدافها وعمل على مواجهتها ،وبين من أصبح مطية لها ووقع في شرك الدعوة لها،أو في شرك المزيد من تقسيم البلاد الإسلامية إلى دول و إمارات ...فجعل المسلم الآخر أو العرق الآخر هدفًا للحرب أو للكراهية.... وبين من عمل على مواجهة السياسات الغربية بأن جعل من الاحتلال أولاً وأخيرًا ومن التدخل

الغربي بأشكاله كافة هدفًا للمقاومة وأولوية ما بعدها أولوية.

هذا هو التحدي الذي تواجهه الصحوة الإسلامية اليوم خصوصًا وأنها أصبحت في موقع القدرة والإدارة والحكم. والتحدي هو في الاستفادة من تجارب التعامل الغربي مع البلدان الإسلامية قديمًا وحديثًا، بحيث لا تنخدع الصحوة بالفتن الغربية ولاحتى بالوعود الغربية، وبحيث تجعل الصحوة وحدةَ المسلمين هدفًا،وأولوية في مواجهة مشاريع التفتيت والكراهية، وفي مواجهة من أساء لصورة الإسلام من الغربيين ومن المسلمين في وقت واحد. وهذا يعني أن على الصحوة أن تؤكد اليوم على أولوية التعاون بين الدول الإسلامية، وعلى أولوية ثقافة التسامح بين أبناء الأمة في مقابل ثقافة الشدة على أعدائها.وذلك حتى تقطع الصحوة الطريق على الاتجاهات كافة الإسلامية وغيرالإسلامية الداخلية والخارجية التي تريد إفشال تجربتها من خلال تأجيج الحروب والفتن الداخلية بذرائع دينية وغيردينية.ومن خلال الالتباس في تحديد العدو من الصديق.لأن بَعدَ الصحوة ليس كما قبلها.فبعد الصحوة لم يعد من المقبول أن يشعرأبناء الأمة على اختلاف انتماءاتهم بالقلق أو التوتر في حين يشعرالآخرون في الخارج بالاستقرارأو بالطمأنينة.....

دور العلماء

في صون الهوية الإسلامية الواحدة

سيد علي فضل الله *

يأتي هذا المؤتمر المبارك في توقيته المبارك ليشكّل إضافة نوعية لإنجازات المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية على مستوى تحويل آمال وحدتنا المرتجاة إلى واقع ينهض بأعباء التحديات الجديدة التي تواجه الأمة وفي مقدمها تحدي الحرب المفتوحة على هويتنا بوصفها العمق الاستراتيجي لأساسات الوحدة ورسالتها.

وما من شك في أن الاستكبار الذي أخفق منذ القرن الماضي في فرض الطوق الخانق على قضايانا الكبرى هو نفسه الذي يلتف بمخططاته السافرة ليفرض هذه المرة الطوق المذهبي والطائفي على هويتنا، وذلك من خلال تغذيته لحركات الغلو والتطرف والعنف حيث يجري اختزال الإسلام التوحيد والإسلام الشريعة بمقولات ومفاهيم وشعارات تصادر الجوهر الأخلاقي والإنساني والحضاري

---

* - داعية إسلامي .لبنان .

من روح رسالتنا، حتى ليبدو وكأن المشروع السري لتلك المخططات هو تدمير الإسلام، فضلًا عن زلزلة البنية المعرفية التي أنجزها فقهاؤنا على اختلاف مذاهبهم في فقه الإدارة والسياسة والاجتماع.

وإزاء هذا المشهد من جهالات السلفية التكفيرية التي ترتد إلى زمن مراحل الانحطاط الفكري والسياسي، وإزاء هذه المعضلة من معضلات الفتنة بين المسلمين، يبرز دور العلماء الحكماء في التصدي لهذه الحالة الشاذة عند جميع مذاهبنا السنية والشيعية.

وها هنا يحسن بنا أن نلفت القائمين على البيان الختامي لهذا المؤتمر التاريخي إلى ضرورة التوصية إلى أن ما يجري على أرضنا الإسلامية المستباحة من عنف وتطرف باسم الدين لا يمت بأية صلة لمذاهب المسلمين من سنة وشيعة الذين ينطلقون من قاعدة واحدة: **«الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»**.. **﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾**(الممتحنة:٨)، لذا فإن حركات العنف والإرهاب هي منظمات على اختلاف مسمياتها لا تمثل الدين بل تشكل أزمة ومشكلة له، وهي تساهم إلى حد بعيد في ضرب نظامنا الاجتماعي وسلمنا الأهلي بشطريه وجناحيه وتفريغ الهوية الإسلامية من عناصر أمنها ومقومات وحدتها ومن صورتها الناصعة.

فما نراه من تخريب وقتل واستباحة وسفك للدماء الإسلامية

الطاهرة تحت لافتات لا علاقة لها بمنهج الإسلام هو أقرب ما يكون إلى انفلات غرائز المجتمع العصبوي، حيث يجري استنساخه على مسرح الأحداث التي تنهش العقل بتلك الأحاديث الجارية عن تقسيم عالمنا الإسلامي إلى دويلات طائفية، وذلك بما يفرغها من منظومة هويتها التوحيدية كأمة واحدة واستبدالها بهوية شرق أوسط جديد لن تقوم له قائمة إلا بتفكيك واستنزاف عوامل القوة في عالمنا الإسلامي ودوله، **وهذا ما يفسر جانبًا من تلك الضغوط المستمرة على الجمهورية الإسلامية الإيرانية وحرمانها من حقها التنموي في امتلاك الطاقة النووية السلمية.**

إننا نريد لعلماء المسلمين أن يلعبوا الدور الأكبر في قضايا الوحدة والهوية، والاهتمام بالواقع السياسي للمسلمين، إلى المستوى الذي يجعلنا نرابط جميعًا في سبيل الله عند الخندق الأخير من حدود هويتنا وثغورها المستهدفة في هذا الفصل من فصول الحرب على الإسلام بتمزيق أقدس مفهومين من مفهومات الهوية أحدهما: مفهوم الانتماء إلى التوحيد وثانيهما: مفهوم الانتماء إلى الأمة وما يتصل بها من شرف ميثاق الإيمان والإخاء..

في هذه الظروف العصيبة التي تتهدد فيها الهوية الإسلامية الجامعة.. يبرز الدور النوعي لعلماء الأمة في صناعة دروع الوحدة التي تحمي هويتنا من خطر التشرذم والفتن والانزلاق إلى تلك الاصطفافات التي أطاحت بقدسية الهوية ومعناها.

وعلى العلماء مسؤولية إزالة خطوط التماس بين المسلم والمسلم التي أسست بذرائع تتحدث عن خطرالشيعة على السنة وخطرالسنة على الشيعة وعن هلال شيعي وآخرسني، وعن تمدد شيعي وآخر سني، في تجاهل للهوية الجامعة، في الوقت الذي نعرف أن لا مشروع إسلامي عند الشيعة يناقض أو يجافي المشروع الإسلامي عند إخوانهم السنة، وأن الهلال، الشيعي أو السني، لا أساس له سوى في عقلية الذين طرحوه ليكون منطلقًا لإثارة مذهبية يراد لها أن تكون عنوان المرحلة، وأن الحديث عن تمدد شيعي وآخرسني لا ينطلق من وقائع حقيقية.. و إنما من حالات فردية هنا وهناك... أما الإصرارعلى التعامل مع الأحداث السياسية بخطاب القطع والنبذ المذهبي فسوف يقودنا جميعًا، ومن دون استثناء، إلى انتحارحضاري ترفع فيه المقاصل المتبادلة بالتخوين والتكفير، فيما الاحتلال البغيض يمعن تزويرًا وتشويهًا في حضارتنا وثقافتنا ورموزنا المقدسة في وقت يواصل تهويد مقدساتنا وهويتنا.

إننا نرى أنه لا خلاص في مواجهة هذا التحدي إلا أن ينطلق العلماء من موقع الشهودية على مجتمعاتهم فيرفعون الإسلام القرآني في وجه العصبيات الطائفية **وأن يتعاهدوا على إسقاط أقنعة المتاجرين بالإسلام**.. ولن نخرج من مأزق هذه الفتنة إلا بأن نجاهرأن لا عدو للإسلام سوى هذا الاحتلال الذي يحاصرنا من جميع جهات وحدتنا في العقيدة واللغة والتاريخ والأرض والهوية، وأن المشكلة

ليست في هذا البلد الإسلامي أو ذاك البلد العربي.

إن العلماء كما هم مدعوون إلى أن لا يكتموا ما أنزل الله من البينات، في العقيدة والشريعة والمفاهيم ويواجهون البدع والانحرافات القائمة، هم مدعوون أيضًا إلى أن لا يكتموا عن الأمة ما يخرجها من الفتن والتمزق والسقوط.. أن يقولوا كلمة الوحدة، أن يجاهروا بها، فلا يكون صوتهم خافتًا.. أن يواجهوا بدع التكفير والإضلال، واستباحة دماء المسلمين، وحتى أموالهم وأعراضهم.. **أن يعلو صوتهم على كل الأصوات المفرقة والممزقة والكافرة**.. ونحن على ثقة أن هذا الصوت سيكون الأبقى والأكثر تأثيرًا.. هذا ما شهدناه في التاريخ وهذا ما نشهده في الحاضر.. وهنا يحضرني قول علي(ع): **«لَوْلاَ حُضُورُالْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلاَّ يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلاَ سَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ»**.

إن صدقنا كعلماء مع أنفسنا وربنا وحرصنا على أمتنا ومستقبلها يحتّم علينا أن ندخل ثقافة الوحدة إلى كل مسجد، وعلى كل منبر، وفي كل جامعة ومدرسة ومؤسسة تربوية أو ثقافية أو اجتماعية.. في شاشات التلفزة والإذاعات ومواقع التواصل الاجتماعي وفي الصحف، في اللافتات، في الشوارع وفي كل موقع يمكن أن يصل فيه موقفنا إلى الناس، كل الناس.. **أن**

لا نبقي الوحدة تسكن في بروجها العاجية، أو ترفع كلافتات.. بل أن تتحرك في كل الميادين التي تعاني من شياطين الإنس والجن الذين يدخلون في كل يوم إلى ساحاتها من أجل إسقاط حضورها.

ونحن وسط الحديث عن الاختلافات والفروقات نؤكد مجددًا التأكيد على ضرورة إظهار المنطق القرآني الذي يركز على المشتركات الكبيرة بين المسلمين، سيما أن نقاط الاختلافات الفقهية والعقائدية والفكرية والتاريخية تبقى محدودة وقليلة أمام نقاط اللقاء الكثيرة.. وهي إن وجدت فبالإمكان معالجتها بالحوار، بعيدًا من الحساسيات والهواجس، وسوف نرى أن سببها غالبًا ما يعود إلى تنوع في الاجتهادات والرؤى في الجانب العقيدي أو الفقهي أو فهم الآيات القرآنية، أو إلى اجتهاد في التعامل مع واقع سياسي هنا أو هناك.. وقد علّمنا القرآن دورنا في هذه الحال: **﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌوأحسن تأويلًا﴾...**

إن مسؤولية العلماء أن يستهدوا بالوحدة في الممارسة السياسية، واعتبارها معيارًا في التعامل مع القادة السياسيين للتحذير من سياسات خاطئة تضر بخط الوحدة، أو نصحهم باتباع سياسات إيجابية تخدم خط الوحدة، لأن السياسة المتفلّتة من الضوابط الشرعية لا سيما الوحدوية والتي لا تهتم إلا بتحقيق غلبة سياسية ومصالح آنية قد تعطّل، بل تكاد تدمّر، كل مشاريع الوحدة وكل

ألوان التواصل بين المسلمين، وخصوصًا في مجتمعاتنا التي تضم كل التنوعات الطائفية والمذهبية، ما يشعر هذا الطرف أو ذاك بمظلومية هنا واستهداف هناك، الأمر الذي يتيح لأعداء الأمة الاستفادة من هذه الثغر لتغذية الصراع الداخلي و إشعال الفتنة التي نعتبر أن منع اندلاعها لا بد من أن يكون البند الأول في جدول الأولويات التي على العلماء أن يراعوها في حركتهم وتوجهاتهم..

وعلى هذا الأساس، فإن على العلماء التعاطي مع المسألة السياسية بحذر وعلم ودقة، فلا يجوز أبدًا إصدار المواقف واتخاذ الخطوات إلا بعد تشخيص دقيق لواقعنا الإسلامي، وتحديد المصالح والمفاسد في صورة تأخذ مصلحة المسلمين ككل لا مصلحة فئوية أو طائفية، فرُبّ موقف أو خطوة قد تنفع طائفتنا آنيًا، لكنها تصيب الوحدة الإسلامية بأفدح الأضرار، وتزرع الهواجس في النفوس وتثير الحساسيات بما يهدد حتى المصالح الآنية التي تحققت..

ومن المفيد هنا إجراء حسابات دقيقة مستعينين بأهل العلم وبخبراء متخصصين وبمراكز خاصة بقياس مزاج الرأي العام الإسلامي، وكيفية انعكاس هذا الموقف أو ذاك على المصلحة العليا للمسلمين حتى لا نفاجأ بالتطورات ولا يصدمنا الواقع..

والأهم في هذا الموضوع الحساس، أن نعمل جميعًا كعلماء لتأكيد وتعميم ثقافة الوحدة والأخوة والشراكة بين كل فئات المسلمين، فلا تستعلي فئة على أخرى، ولا يظن أي طرف أنه يمكن

أن ينهض بالأمة لوحده، أو أن يواجه التحديات الصهيونية ومشاريع الدول الأجنبية من دون أن يسنده أحد، أو أنه يمكن أن يحقق القوة على حساب الآخر..

إن على المسلمين أن يعوا أن حاضرهم واحد ومستقبلهم واحد، وأن ضعف أي موقع من مواقع المسلمين هو ضعف لبقية المواقع فيما قوة أي موقع هي قوة للواقع الآخر.. وأن لا يغيب عنهم كلام الله وهو يستصرخ إيمانهم **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾**.. هي ليست شعارات.. هي حقيقة أكدها التاريخ والحاضر والمستقبل.

وأخيرًا وفي ظل الواقع الإعلامي الذي بتنا نعاني منه ليس من الإعلام الخارجي الذي يسيء إلى الإسلام ورموزه فحسب، بل أيضًا الإعلام الداخلي من خلال الفضائيات التي تنتمي إلى هذا المذهب أو ذاك، حيث ندعو إلى ضرورة الإعلان عن ميثاق شرف إعلامي يعمل على تحصين الرأي العام الإسلامي من السموم الإعلامية التي تطلقها قنوات الفتن السوداء المتخصصة بشحن النفوس بالحقد والبغضاء، وبتأجيج الانقسامات والعداوات بين المسلمين، والتي نرى أنه

لا يمكن إخمادها إلا بإصدار فتاوى بمقاطعتها وتحريمها من جهة وتوحيد موقف العلماء من رفض سمومها وآفاتها التي لا تقل خطورة عن زرع الكيان الصهيوني في قلب الوطن الإسلامي، **إذ لا فرق بين كيان صهيوني يستوطن الأرض وكيان صهيوني يستوطن العقول، ويسيطر عليها عبر تجزئة الهوية وتفتيتها لتقع أسيرة في شباك الارتهان الدائم لهوية المستعمر وثقافته.**

ونعود إلى رسول الله، لنستهدي أخلاقه وحواريته وانفتاحه وحرصه. إن أجمل هدية نهديها لرسول الله في أيام مولده هو أن نتأسى بالسيرة التي تركها هو وأصحابه وأهل بيته(ع).

كما ونعود في ذكرى ولادة الإمام الصادق(ع) إلى هذا الإمام الذي جسّد الوحدة بأعلى معانيها وقدم درسًا عمليًا في ذلك.. أن نشهده وهو يقول للمسلمين «صلوا في جماعتهم وعودوا مرضاهم وشيعوا جنائزهم حتى يقولوا رحم الله جعفرًا فقد أدب أصحابه، كونوا زينًا لنا ولا تكونوا شينًا علينا».

دور روح المقاومة
في تشكيل وحدة الهوية للأمة الإسلامية

نبيل الحلباوي *

خلق الله البشر فنوّع ألوانهم وأجناسهم وشعوبهم وقبائلهم وألسنتهم ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾الروم٢٢

بل جعل لكلّ واحد منهم ما يُميزه من سواه وراثة وبيئة وتربية على صعيد المؤثّرات وبصمة في اليد والعين وغيرهما على صعيد الشكل وتركيبة ذكائية وعاطفية وجسدية على صعيد البناء .

ولكنّه وحّدهم على أكثر من صعيد : فهم جميعًا من تراب عنصرًا ومن آدم وحواء أسرة: ﴿ وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ الأنعام٩٨ ، وفيهم أجمعين ميل إلى الحق والخير والجمال والكمال ناهيك عن وحدة منابع المعرفة لديهم حسًا وعقلًا وفطرة وافتقارًا إلى الوحي الإلهيّ المسدّد المرشّد وظمأ فطري إلى العبادة لا يرويه إلا عبادة الواحد الأحد.

---

* - باحث ومفكر إسلامى - سوريا.

وأناط بهم دورًا يجدر أن يلتقوا عليه وهو الخلافة في الأرض بعد أن محّض أباهم العلم وباهى به الملائكة وأسجدها له : ﴿ وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة٣٠ .

وذكّرهم بما تفرّدوا به من تقبّل الأمانة: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ الأحزاب٧٢

ودعاهم بعد أن صارت الأرض مسرحًا لحركتهم من الله و إليه إلى طريق واحدة تصل بهم إلى سعادة الدنيا والآخرة ، وهي أن يفيئوا إلى اتباع الهداية الإلهيّة : ﴿ قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة٣٨.

وسمّى تلك الطريق الصراط المستقيم: ﴿ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ الأنعام١٥٣

و أمرهم أن يُطيعوا رسله في اجتناب عبادة الطاغوت والاعتصام بعبادة الله الواحد الأحد: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾النحل٣٦ .

وجعل أولئك الرسل المصطفين الأخيارومن تلاهم من الأولياء الأبرارالأطهارأمناء على خط رقيب على البشريُوحّد رؤاهم ومنهجهم ألا وهو خط الشهادة: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌيَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُبِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَتَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ المائدة٤٤.

ولكنّه سبحانه بحكمته البالغة وتدبيره المتقن جعل ذروة أنبيائه ورسله وأوليائه و إمامهم حبيبه محمدًا صلى الله عليه وآله وسلّم الرسول الخاتم ومسك ختامهم: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ الأحزاب٤٠

وجعل أوج الكتب السماويّة والمهيمن عليها القرآن الكريم: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَتَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إلى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ المائدة٤٨.

وملتقى الدين وسنامه الإسلام العظيم: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة٣٣.

وخصّ أمته بأن تكون الأمة الوسط وواسطة العقد بين الأمم_ بما تعاقب فيها من خيرة الأئمة بعد الرسول الخاتم _والشاهدة عليها: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَ إِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ البقرة١٤٣

و إذا كان من الطبيعيّ أن تتنوّع وجوه الرأي والنظروالاستنباط في الأمة وتتشعّب بها الاجتهادات فإنه أراد لها أن تحتفظ وتحافظ على وحدة هويّتها، وجعل لوحدة هذه الهويّة الضامنة لعزّتها وكرامتها وتميّزها ودورها وسائل من أبرزها روح المقاومة .

أولًا-وحدة الهويّة للأمة الإسلامية :

تقوم وحدة الأمة الإسلامية على ركائزثلاث هي القرآن والرسول ودين الإسلام المنعقد منهما بلافصل بين الكتاب والسنّة بكلّ ما تبيّنه قولًا وعملًا وتقريرًا .

و مهما افترق المسلمون فإنهم يلتقون في أنّ كتابهم هو هذا القرآن الذي قال عنه ربّه : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا

آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إلى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ المائدة٤٨

وأنّ نبيّهم ومحجّة قلوبهم ومعشوق مهجهم من الخلق هو هذا النبيّ الذي قال عنه ربّه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إلى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ الأحزاب ٤٥ - ٤٦ وما أروع ما أجاب به أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام اليهودي الذي قال له ما أسرع ما تفرّقتم واختلفتم في نبيّكم: « والله ما اختلفنا وتفرّقنا فيه و إنما عنه ..... »

وأن دينهم القائم على ما جاء به القرآن الكريم وما فصّله الرسول العظيم بسنته وسيرته هو هذا الإسلام ولا يُقبل منهم سواه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإسلام وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ آل عمران١٩ ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَالإسلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ آل عمران٨٥ .

وفي ظلال هذه الركائزالثلاث بل في رحابها وعلى امتداد آفاقها تتضح صورة هذه الهويّة الواحدة للأمة وتتجلّى معالمها فيما يأتي :

١ - أنها تنبع عقديًا من التوحيد الكلمة الطيبة : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء ﴾ ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ إبراهيم ٢٤ - ٢٥ .

فالتوحيد بشقّيه :

- النظري القائم على اعتقاد راسخ :

● بالتوحيد الذاتي لله تعالى فهو الأحد (لا يتركّب) : ﴿ قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ ﴾ ، وهو الواحد لا يتعدّد ، ولم يكن له مماثلا ولا مشابهًا أحدٌ من خلقه, لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله, تبارك وتعالى وتقدَّس. ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .

● وتوحيد الخالقية فليس ثمّ مدبّر لكلّ الخلائق على سبيل الاستقلال عداه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأعراف ٥٤ .

- والعملي :

● فلا معبود يستحق العبادة إلا إياه : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ و إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾.

● ولا يُرجى غيره: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾.

● ولا يُتوكّل إلا عليه: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلى اللّهِ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ الشورى١٠ .

● ولا يُخاف إلا منه: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ

وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ ﴾الرعد٢١ .

- ولا يبدأ الحبّ إلا به ولا ينتهي إلا إليه: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا للّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ للّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ البقرة١٦٥ ؛ ولا انفكاك بين حبّ الله ورسوله ولا يكون أشدّ الحبّ إلا لهما: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ التوبة٢٤ .

ولكنّ هذا التوحيد هو أصل الأصول ؛ فمنه ينبثق الإيمان بالنبوّة والإيمان بالملائكة والكتب والرسل: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ البقرة٢٨٥.

ثمّ إنّ هذا التوحيد هو أصل النّظم الإسلامية وصبغتها ومنطلقها جميعًا :

- فالسياسة في الإسلام توحيديّة ترجع بالحكم إلى الله تعالى : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ

الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَالنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ يوسف٤٠.

- والاقتصاد في الإسلام توحيديّ ينسب الملك بالأصالة إليه سبحانه: ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِوَيُولِجُ النَّهَارَفِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ فاطر١٣.
- والاجتماع في الإسلام توحيدي والتربية توحيدية .
- ثمّ إنّ هذا التوحيد هو سرّالأسرارومنبع الأنوارفي وحدة الهويّة للأمة الإسلامية وبحق قيل : «الإسلام هو كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة» .

٢- أنها تنبع قيميًا من القيم الإنسانية التي تبنّاها الإسلام وأغناها كقيم الحريّة والعدالة والكرامة ، ومن القيم الدينية التي أضافها إلى قائمة القيم وجعلها ملاكًا للتمايزبين البشرفي مراتب الإنسانية كقيمة التقوى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌمَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍيَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَالزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ البقرة١٩٧ .

٣- وأنها تنبع تشريعيًا من المنهج الإسلامي التشريعي الغنيّ بالعبادات المتألقة صيغًا وآثارًا وأسرارًا كالصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد والبعد الاجتماعي لها وبالعقود والإيقاعات وبدوائر الأحكام التكليفية وجوبًا وحرمة واستحبابًا وكراهية و إباحة، وأطر الأحكام للأوضاع الاجتماعية كالزواج والطلاق والقانونية

كالقصاص والحدود والديات والمالية كالإرث.

٤- وأنها تنبع عاطفيًا من الارتباط بالله تعالى والانطلاق من حبه إلى حبّ خيرة خلقه من الأنبياء والأولياء إلى حب جميع خلقه لأنهم صنع الجميل المطلق والنظراء في الخلق: «الناس صنفان إما أخ لك في الدين و إما نظيرلك في الخلق» (نهج البلاغة ـخ ٥٣).

٥- وأنها تنبع حضاريًا من إيجابيات التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية التي أظلّت الأرض قرونًا .

٦- وأنها تنبع سلوكيًا من احترام أتباع الديانات السماوية، وشركاء الوطن على اختلاف رؤاهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والتعاون معهم تحت سقف بناء الأوطان، وصون أراضيها وحفظ استقلالها، والوقوف في وجه أعدائها المتربصين بها والساعين إلى تمزيقها وتدميروحدتها ، وفتح آفاق التقدم أمامها .

٧- وأنها تنبع عالميًا من الدفاع عن المستضعفين : ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ النساء٧٥ .

٨- ومستقبليًا من استشراف دورالأمة بقيادة إلهية موعودة والتهيئة والإعداد لنشرالعدل والرفاهية والكرامة مقابل الجوروالإفقار والإذلال الذي تمارسه قوى الحلف الاستكباري الصهيوني وذيوله في العالم.

ثانيًا – روح المقاومة :

١- المقاومة سنة إلهية:

ندب إليها القرآن الكريم في مواجهة الباطل مستنفرًا قوى الحق على مرّالتاريخ وسمّاها سنّة الدفع واعتبرها أعظم حائل دون فساد الأرض : ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ البقرة٢٥١ ، واعتبرها كذلك سرّبقاء الصروح الدينيّة المشعّة في تاريخ الدين وتعاقب الشرائع قائمة شامخة متألّقة: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللّه النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج٤٠ .

وهذه المقاومة كالإنسان جسد وروح ؛ فإذا أُتيح لها أن تنهض بدورها جسدًا وروحًا فبها ونعمت ، ولكنّ المهمّ على كلّ حال ألا تعدم روحها لأنّ الجسد بلاروح لا حياة فيه ولاأثرله ، أما الروح ـ ما بقيت ـ فستستعيد للجسد حياته وفاعليته .

أ- ومما يُزكّي هذه الروح قرآنيًّا :

- آيات القتال في سبيل الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾ البقرة١٩٠ .

- وآيات عدم الركون للظالمين: ﴿ وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهُ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ﴾ هود ١١٣ .

- وآيات الولاية الإيجابية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ المائدة ٥٥

- والسلبية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ الممتحنة ١٣ .

ب - ومما يجسّد هذه المقاومة عمليًّا ويُسبغ عليها وضوح الهدف ونقاء الوسيلة :

- مقاومة الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم لهجمات الشرك واليهودية المتحالفة معه ومقاومة خلفائه الأوائل للردّة وتداعياتها وللإمبراطوريات الكبرى وتابعيها تحريرًا للشعوب من سيطرتها.

- ومقاومة الإمام عليّ عليه السلام لمحاولات تهديم الأمة من داخل وتفريغ الدين من محتواه الإنساني والقيمي.

١ - وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ مَا دَفَنْتُمْ نَبِيَّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقَالَ (عليه السلام) : لَهُ إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (نهج البلاغة خ ٣١٧).

٢- فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ

الْإسلام يَدْعُونَ إلى مَحْقِ دَيْنِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِالْإسلام وأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْمًا أَوْ هَدْمًا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وزَهَقَ واطْمَأَنَّ الدِّينُ وتَنَهْنَهَ (نهج البلاغة . من كتاب له (عليه السلام) إلى أهل مصرمع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها).

٣- ومن كلام له (عليه السلام) وقد شاوره الخليفة عمربن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم : وقَدْ تَوَكَّلَ اللهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِالْحَوْزَةِ وسَتْرِالْعَوْرَةِ ، وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ ومَنَعَهُمْ وهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ إِنَّكَ مَتَى تَسِرْإِلى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِحْرَبًا واحْفِزْمَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ والنَّصِيحَةِ فَإِنْ أَظْهَرَاللهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ وإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى كُنْتَ رِدْءًا لِلنَّاسِ ومَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ (نهج البلاغة . خ١٣٤).

٤- ومن كلام له (عليه السلام) وقد استشاره الخليفة عمربن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه :إِنَّ هَذَا الْأَمْرَلَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ ولَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ ولَا بِقِلَّةٍ وهُوَ دِينُ اللهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ وجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وأَمَدَّهُ حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ وطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ ونَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ

مِنَ اللّٰهِ واللّٰهُ مُنْجِزٌوَعْدَهُ ونَاصِرٌجُنْدَهُ ومَكَانُ الْقَيِّمِ بِالْأَمْرِمَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخَرَزِيَجْمَعُهُ ويَضُمُّهُ فَإِنِ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرَزُ وذَهَبَ ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَدًا والْعَرَبُ الْيَوْمَ و إِنْ كَانُوا قَلِيلًا فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسلام عَزِيزُونَ بِالِاجْتِمَاعِ فَكُنْ قُطْبًا واسْتَدِرِ الرَّحَى بِالْعَرَبِ وأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَالْحَرْبِ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ وطَمَعِهِمْ فِيكَ فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِالْقَوْمِ إلى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ هُوَأَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ وهُوَأَقْدَرُعَلَى تَغْيِيرِمَا يَكْرَهُ (نهج البلاغة .خ ١٤٦).

- ومقاومة الإمام الحسن عليه السلام لنارالفُرقة الجاهلية التي كادت تعصف بالإسلام وتقضي على وحدة الأمة.
- ومقاومة الإمام الحسين ع لاستعباد الأمة وتحويل الخلافة إلى ملك عضوض يستحضرقيم الجاهلية ويتحدّى قيم الإسلام ، وقد استطاع هذا الإمام العظيم الشهيد في كربلاء أن يضخّ بدمه ودم أهل بيته وصحبه وبحضورالنساء والأطفال في ثورته في عروق جسد الأمة على مدى التاريخ كلّه روح المقاومة على الرغم من التقتيل والتنكيل والتمثيل الذي أنزل بهم.
- ومقاومة الأئمة(ع) جميعًا لكلّ ألوان الهجوم الفكري

لأعداء الإسلام ومحافظتهم على الإسلام نقيًا من دنس أولئك وعلى روح المقاومة في الأمة.

٢- خريف الأمة :

ولم تلبث الأمة، بعد إذ ابتعدت عن إسلامها واستسلمت للضعف والتخلف وسمحت لعوامل التمزّق أن تنهش جسدها وضعفت روح مقاومتها، أن تردّت وصارت في مهاوي التأخّر بعد أن كانت رائدة التقدّم والتحضّر.

ولكنّ روح المقاومة لم تخمد بين جنبيها وآية ذلك أنّها طردت الصليبيين ولو بعد قرابة قرنين من الزمن، واستوعبت المدّ المغوليّ وحوّلته إلى الإسلام، وانتصرت على الاستعمار في معارك الاستقلال، ولم يستسلم الشعب الفلسطينيّ لهيمنة الصهاينة ومكرهم وبطشهم ولو يومًا واحدًا .

٣- انبلاج فجر المقاومة :

و إذا كانت روح المقاومة لم تتبدّد ولكنّها كانت بحاجة إلى تجلٍّ عظيم ينفحها بالمزيد والمزيد من التوقّد، وكان الموعد مع الفجر بعد ليال عشر يطلع من طهران، ليزفّ للأمة زمنًا جديدًا بانتصار الثورة الإسلاميّة في إيران بقيادة العبد الصالح الخمينيّ رضوان الله عليه، وانبثاق جمهورية إسلامية تُعيد للإسلام الحقيقيّ الواقعيّ المنفتح الذي منّ به الله على المسلمين في قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَتَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ المائدة٣ دوره وفاعليّته وسماته المتألّقة وحيويّته المتدفّقة وسماحته المترقرقة وقد تعانق فيه الدين والعقل وتناغم فيه الإيمان والعلم ، ولكنّها قامت إلى ذلك بدورين كبيرين في حياة الأمة:

أولهما : الدعوة إلى وحدتها عملًا بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾الأنبياء٩٢ ﴿وَ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ المؤمنون٥٢ ، والنداء بهذه الوحدة بإطلاق مؤسسات ومؤتمرات ولقاءات فضلًا عن طرح الأبعاد السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والدينيّة لهذه الوحدة وتبنّيها ؛ في مقابل إصرارقوى لها قدراتها التمويليّة والتأثيريّة على الصمم عن تلك الدعوة وذلك النداء، وعلى العمل على تفتيت الأمة ووتمزيق وحدتها خدمة لأعدائها ، وحسبنا قضيّة الحج حين طرحت الثورة الإسلاميّة فهمها له باعتباره فريضة عباديّة سياسيّة ينبغي أن تُوظّف في خدمة وحدة الأمة وعزّتها واستقلالها، ودعت إلى حوارجادّ حولها، فكان الردّ مذبحة نُفّذت بمساعدة استكبارية من أعداء الإسلام ومباركة من منظّمة التعاون الإسلاميّ.

ثانيهما : إعادة ضخّ دماء المقاومة في شرايين الأمة في مواجهة عدوّها الألدّ الشيطان الأكبرالاستكبارالعالميّ وحليفه الاستراتيجيّ الصهيونيّة العالميّة ، وكان أن تفجّرت ببركة هذه الثورة ودعمها

مقاومة إسلاميّة في لبنان ولم تلبث هذه المقاومة الميمونة المؤزّرة أن صارت إمام المقاومة ورائدة انتصارات الأمة سنة ٢٠٠٠ و٢٠٠٦ بعد تاريخ متواصل من الهزائم ، وشكّلت حلف دعم المقاومة الممتدّ من إيران إلى العراق إلى سوريّة على الرغم من تآمرأغلب الأنظمة في بلاد العرب والمسلمين عليه، والتحاقهم بركب أعداء الأمة جهرًا وخفية وحصارهم له، وتمويلهم وتسليحهم لخصومه ومنابذيه، وخطة بمئات الملايين من الدولارات لتشويه سمعة المقاومة نفذوها، وأخرى بأكثر من ذلك لبثّ الاضطرابات في إيران بعد الانتخابات باسم الحرب الناعمة حرّكوها، وثالثة لتقسيم العراق و إغراقه بالفتنة الطائفية والتفجيرات بعد تحرره من الاحتلال الأمريكيّ لا زالوا يديرونها، وهذه الأخيرة التي في سورية لتدميرها وتقسيمها عقابًا لها على خياراتها الاستراتيجية ما فتئوا يؤججونها، وما تخفي صدورهم وغرفهم السريّة وخلاياهم النائمة وقواهم المتربّصة وخططهم المقبلة أكبر.

٤- تدقيق لوحدة الهوية :

إنّ وحدة الهويّة للأمة الإسلاميّة – و إن رُسمت معالمها في القرآن الكريم وتفتّقت ينابيعها عقديًا وقيميًا وتشريعيًا وحضاريًا وسلوكيًا وعالميًا مستقبليًا من خلال الإسلام العظيم ورُسّخت أبعادها من خلال الأسوة الحسنة الرسول صاحب الخلق العظيم –ليست فكرة صرفًا بل هي أيضًا ممارسة، وليست نظرًا فحسب بل هي أيضًا

تطبيق وليست محض مفاهيم بل هي أيضًا عمل دؤوب، وهي اختيارات ومواقف في كلّ زمان بما يتواءم وتحدّياته ومعطياته وطبيعة الظروف القائمة فيه وتطورالوسائل والتقانات وخارطة الأعداء والتحالفات.

وهي إذًا وعي وحنكة وحكمة وبراعة لا سذاجة وجمود وتعصّب وانغلاق، لذا فإن المؤامرة عليها و إن كانت تُخطط من خارج فإنها تُنفّذ من خارج ومن داخل، بل من قبل بعض دعاة الإسلام ورموزه وحركاته عن فهم وعن غيرفهم وعن قصد وعن غيرقصد .

٥- تنقيح روح المقاومة :

وكذلك فإن روح المقاومة ليست عنوانًا وشكلًا وادّعاء كما أنّها ليست مزايدة وتطرّفًا و إرهابًا ، ثمّ إنها على النقيض من روح المساومة والخضوع والاستسلام ، وهي بعد ذلك روح مقاومة بأشمل معانيها سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا ؛ ولا يُغني الروح فيها عن بناء مجتمع حاضن للمقاومة داعم لها متبنّ لخياراتها مشبع بثقافتها ، مستعد للتضحية بالغالي والنفيس على صراطها ، متقرّب إلى الله بحبّها يدعوه ليل نهارلنصرها.

ثالثًا - دورروح المقاومة في تشكيل وحدة الهويّة:

١) الأبعاد :

إن روح المقاومة حين تسري في الأمة الإسلاميّة بكلّ ما تتسم به من وحدة الهوية تصل بها إلى قمّة الفاعلية وتجعلها على الاختراق

عصية فتنتصب في مواجهة الأعداء شامخة أبية، وتجعل كل التنوّع في رؤاها عامل غنى وخصب لا أداة تمزيق وجدب. ومن أبعاد هذا الدور:

١- تشخيص العدوّ وتوجيه البوصلة نحوه .

٢- ضرب العدوّ الاستكباري الصهيوني وامتداداته وذيوله.

٣- إنضاج الوعي والحذر من أحابيل الأعداء.

٤- تأكيد المشتركات والنأي عن الغرق في الفوارق والتباينات.

٥- وحدة الخندق المهورة بالدماء والتضحيات.

٦- التعاضد والتكامل وتبادل الخبرات.

٧- رفض التعصب المفتّت للطاقات سواء القومي منه أم الإقليمي أم الطائفي.

٨- تبني وحدة المعركة ورفض الانجرار إلى معارك جانبية.

٩- وحدة الهدف وهو انتصار الأمة في حفظ كرامتها ودينها وأرضها.

١٠- وحدة الدور وهو إنقاذ البشرية من الأخطبوط الاستكباري الصهيوني وذيوله .

٢) أهمية الدور:

إذا كان دور روح المقاومة في تشكيل وحدة الهوية للأمة الإسلامية متكاملًا مع أدوار أخرى كدور الصحوة الإسلامية المعاصرة ودور الانتصارات الإسلامية وسواها فإنه يمتاز بكونه يتبادل

التأثير معها ؛ فالصحوة الإسلامية فتّقته وأعادته إلى جسد الأمة نابضًا حيًا على الساحة العالمية، وهو أضفى عليها نكهته المميزة وألقها وعطرها ؛ فلا معنى لصحوة إسلامية لا تتبنّى خيار المقاومة ولا بقاء ولا نقاء لها بالخضوع لخيار المساومة .

وهكذا فإن الانتصارات الإسلامية التي أنهت تاريخ الهزائم في حياة الأمة حديثًا لم تكن إلا الثمرة اليانعة والهدية الإلهية لعودة روح المقاومة وتجلياتها في ضمير الأمة، وانبثاق تلك الثلة الرائعة الساطعة في لبنان وفلسطين حقيقة واقعة على الأرض بقيادتها وأبطالها وأدائها وبراعتها وتدريبها وتطويرها لخططها ووسائلها، وما أُتيح لها من الدعم من حلف الممانعة والمدافعة على حين تخلى عنها وتبرّأ منها كلّ الأنظمة العربية والإسلامية التي دعت في الأربعينيات المقاومة في فلسطين إلى أن ترمي سلاحها، لأن الأنظمة ستتكفّل بالقضاء على الدويلة الصهيونية الوليدة، وكان أن قُضي على المقاومة وقُضي على كل أحلام الانتصار، وهُجّر أغلب الشعب الفلسطيني من أرضه ووزّع في المهاجر والمنافي وبلدان الشتات .

ولا تزال تلك الأنظمة تُزيّن مبادراتها في المفاوضة والمسالمة والتطبيع وفلسطين تُقضم والقدس تُهوّد.

وقد أعادت انتصارات السنوات الأخيرة الثقة للأمة بفجر انتصار ساحق قريب على العدوّ الصهيوني ومن وراءه ومن يسالمه ويهادنه ويمالئه .

٣) المؤامرة على روح المقاومة ووحدة الهوية :

ومما سبق ننطلق إلى تفهّم أن المؤامرة الاستكبارية الصهيونية ومن يندرج في سلكها وتحت لوائها من أغلب النظم العربية والإسلامية وبعض الحركات المشبوهة المخترقة المسمّاة إسلامية تتناول فيما تتناول هذين العمودين والركيزتين لبنيان الأمة : **روح مقاومتها الذي هو أشبه بالدم الذي يجري في العروق ، ووحدة هويّتها التي هي أشبه بكيان الإنسان وشخصيته** ، وهي حين تحاول النيل من روح المقاومة في الأمة إنما تُصيب وحدة هويّتها في الصميم، وهكذا حين تُسيء إلى وحدة هوية الأمة تحت عناوين طائفية وقليمية وسواها فإنها تُضعف روح مقاومتها وتستنزف الدم من عروقها والحياة من جسدها، وتُحقق أهداف المؤامرة عليها وتُمعن فيها تمزيقًا وتقطيعًا تمهيدًا للقضاء عليها ماديًا ومعنويًا.

٤) الفرقان في مستقبل الآمة الإسلامية :

ويُضيء لنا ما سبق الواقع الذي تحياه الأمة الإسلامية وأنها في مرحلة تنسجم وما سمّاه القرآن يوم الفرقان: ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ للّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الأنفال٤١ . وهو ما أشارإليه بحق الشيخ الآصفي في بعض تحليلاته لواقع الأمة بعد الثورة الإسلامية .

فقد امتازفي هذه المرحلة فريقان أو توجّهان أو تياران واحد يحرص على وحدة هويتها وينحازلخيارمقاومتها، وآخرلا يبالي بوحدتها بل يعمل ليل نهاروتنفيذًا لإملاءات الاستكباروالصهيونية على تمزيقها ونفي مكوّن أساس فيها والقضاء على كلّ ما كان من انسجام بين مكوّنيها الرئيسين. فما بالنا بمختلف التوجّهات فيها وما شأن مكوّنات أوطانها دينيًا كالمسيحيين وسياسيًا كالقوميين واليساريين وكذلك ما يُسمّى الأقليات؟! أليس من الأجدى استيعابها ضمن مشروع واسع رحب للحفاظ على الأوطان من شرّ التشظّي والتمزّق والتفتّت؟!

ثم يقوم هذا الآخروقد اصطفّت فيه الأنظمة العربية والإسلامية وحركات ترفع الإسلام شعارًا كما أشرنا بعضها قديم وبعضها طارئ وافد، تدعو جميعًا إلى المسالمة والمساومة وتقبّل كلّ ألوان الاتفاقات والتنسيقات بل التبعية للغرب الاستكباري وحليفه الصهيوني .

وينحازهذا الآخرضدّ المقاومة ويحاول أن يجتذب بعض المقاومة بعنوان طائفي إلى جبهته ومنهجه وأسلوبه .

وحين نرى الفريق والتوجّه والتيّارالأول يؤمّن للمقاومة -وهي منه في الصميم -الدعم الماديّ والتسليحي ويترك لها أن تمارس قراراتها وتنفّذ خططها في مجابهة العدوّ كما تشاء، ويدعمها في كلّ منازلة ويحتضنها وجمهورها ولا يلاين في تبنيها ؛ نرى في المقابل

الفريق الثاني يُندّد بمغامراتها كما يُسمّيها، وبتعكيرها صفو السلام والأمن، وعدم خضوعها لمبادراته ومساوماته!! وحين يُضطرّ إلى تأييدها ولو من خلال فريق منه نفاقًا وكذبًا فإنه يستخدم هذا التأييد ويُوظّفه لغايات تقسيمية ولإذكاء النعرات وتهييج الحساسيات، وربّما اندفع في صراحة معاداته للمقاومة إلى مطالبة العدوّ بتصفيتها والقضاء عليها وربّما ساعد في ذلك .

٥) الأمة والامتحان :

وتقف الأمة الإسلامية كلّها على مفترق الطريق ولا يبقى ثمّة إلا أن تختار بين الفريقين أو التوجهين أو التيارين:

فإما إلى ما يحفظ هويتها ويدعم مقاومتها ؛ وإما إلى ما يبدّدها ويُمزّق نسيجها ويقضي حتى على روح المقاومة فيها فتستسلم مزقًا وأبعاضًا لعدوّها وتخرج من مسرح التاريخ إلى أمد لا يعلم إلا الله مداه.

ولكننا نتفاءل بأن سنّة الله ستحكم وتقضي بالحقّ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ المجادلة٢١ .

وأن النصر في ختام المطاف إنما هو للمؤمنين الذين نصروا الله بحرصهم على وحدة أمتهم وبحفاظهم على روح المقاومة فيها فاستحقوا نصر الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد٧.

وأن وعد الله للمؤمنين الذين عملوا الصالحات ــ وأصلحها

الحرص على وحدة الأمة ومقاومتها ـ لن يتخلّف أبدًا ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ النور٥٥

وأن الأمة على طريق مطلع الفجر الذي سينبلج عن المنتظَر المنتظِر الذي أعدّه الله تعالى ليقود مسيرة المنتظِرين المهدين، ومن ثمّ البشرية بأكملها إلى حيث يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا، يؤيّده في ذلك روح الله ونبيّه عيسى بن مريم عليه السلام مصداقًا لقول الرسول الأكرم صلى الله عليه آله وسلّم : «كيف بكم إذا نزل فيكم المسيح عيسى بن مريم و إمامكم منكم؟».

رسول الله (ص) في الكتاب المقدس

(الكتاب المقدس .. يتحدث عن عودة البشرية إلى الإسلام)

صدرالدين القبانجي *

في عدد من الآيات الكريمة أشار القرآن الكريم إلى وجود البشارة بالنبي الاكرم محمد (ص) في الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) وكان القرآن واضحًا وصريحًا في ذلك ، وفي تحدٍ كبيرلأهل الكتاب وعلمائهم وهم يقرأون مابين أيديهم من الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) .

تعالوا نقرأ بعض هذه الآيات :-

قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ﴾.

وقال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ

---

* - إمام جمعة النجف الاشرف.

بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾

وقال تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

ومن اللافت للنظر أن التاريخ لا يحدثنا ولا مرة واحدة عن تكذيب اليهود والنصارى لهذا التصريح الذي يتحداهم في عقر دارهم، ولا حتى محاولة التخلص منه بطريقة تأويلية وبحمل نصوص التوارة والإنجيل على معانٍ ومقاصد أخرى. أو أشخاص آخرين وحينئذ يبقى السؤال المهم هل طالتها يد التحريف والحذف ؟

أين إذن هي نصوص التوراة والإنجيل المتحدثة عن نبينا الأكرم(ص) ؟

ربما حدث ذلك، حيث من الثابت تاريخيًا أن نصوص التوراة والإنجيل لم تجمع على عهد موسى ولا على عهد عيسى، كما انها ليست نصًا واحدًا متطابقًا، و إنما هي نصوص رواها الرواة عنهم بعد مئات السنين، أو تشهد اختلافًا كبيرًا مع بعضها، كما تشهد حذفًا هنا وهناك لمقاطع يتم الرمزاليها بنقاط فراغ.

ومع ذلك، ومع الاعتراف بمسألة التحريف، إلا أن القرآن الكريم يؤكد وجود الإشارة إلى النبي (ص) بالاسم والأوصاف وبشكل دقيق وواضح لا يقبل اللبس والتشابه ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ هذه الإشارة موجودة في نص الكتاب المقدس الموجود عندهم وفي زمن النبي الأكرم (ص) بالذات ورغم التحريفات المفترضة.

إذن أين هذه الإشارات في الكتاب المقدس ؟

هذا هو ما أردت أن أعرضه في مقالي هذا معتمدًا على (إنجيل برنابا) وهو أحد حواريي عيسى المسيح (عليه السلام) والذي جاء ذكراسمه في الإنجيل نفسه [1] . ولعل هذا الإنجيل ـ والذي لم تعترف به الكنيسة ـ هو الأصح من كل الأناجيل الأربعة الأخرى التي تمّ الاعتراف بها رغم كل ما فيها مما لا يمكن قبوله مما ينسب إلى الله أو إلى أنبيائه .

ومهما يكن الحال ، فإننا نقرأ في هذا الإنجيل صورة مقاربة جدًا لما جاء في التراث الإسلامي (قرآنا وسنة) عن شخصية رسول الله(ص) ودوره وعظمته .

وفيما يلي نعرض عددًا من هذه الصور، والتي تحدثت بالاسم عن نبينا محمد (ص) وبدون أي لبس :

الصورة الأولى :محمد (ص) أول مخلوق لله تعالى . وقد خلقه الله قبل السماوات والأرض.

الصورة الثانية :محمد (ص) هو الإنسان الذي من أجله خلق الله السماوات والأرض .

الصورة الثالثة : محمد (ص) هو الذي يحمل النورللعالم .

---

١ - جاء في الفصل التاسع عشرمن الإنجيل المذكور((فعند ذلك سأل الذي يكتب يسوع سرًا به قائلا: ياسيد يخدعني الشيطان ؟ وهل كنت منبوذًا ؟ فأجاب يسوع : لا تأسف يابرنابا لأن الذين اختارهم الله قبل خلق العالم لا يهلكون ، لا تهلك لأن اسمك مكتوب في سرالحياة».

الصورة الرابعة : محمد (ص) هو الذي لا سلطة للشيطان على أتباعه .

الصورة الخامسة : محمد (ص) والشهادة برسالته مكتوب على باب الجنة .

الصورة السادسة : محمد (ص) هو الذي ينقذ البشرية من الشقاء.

الصورة السابعة : محمد (ص) هو الشفيع للخلائق يوم القيامة .

لنقرا معًا هذه الصورفي النصوص التالية :-

(١) في الفصل التاسع والثلاثين من الانجيل يقول النص :

«فلما انتصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصّها : لا إله الا الله, محمد رسول الله . ففتح حينئذ آدم فاه وقال : أشكرك أيها الرب إلهي، لأنك تفضلت فخلقتني , ولكن أضرع إليك أن تنبأني ما معنى هذه الكلمات محمد رسول الله؟ فأجاب الله :

مرحبًا بك يا عبدي آدم، و إني أقول لك : إنك اول إنسان خلقتُ وهذا الذي رأيته إنما هو ابنك الذي سيأتي إلى العالم بعد الآن بسنين عديدة، وسيكون رسولي الذي لأجله خلقت كل الأشياء , الذي متى جاء سيعطي نورًا للعالم , الذي كانت نفسه موضوعة في بهاء سماوي ستين الف سنة قبل أن أخلق شيئًا».

(٢) في الفصل الحادي والأربعين نقرأ ما يلي :

«ثم قال الله لآدم وحواء اللذين كانا ينتحبان : اخرجا من الجنة، وجاهدا أبدانكما ولا يضعف رجاؤكما ، لاني أُرسل ابنكما على كيفية يمكن بها لذريتكما أن ترفع سلطة الشيطان عن الجنس البشري ، لأني سأعطي رسولي الذي سيأتي كل شيء , فاحتجب الله فطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس ، فلما التفت آدم راى مكتوبًا فوق الباب : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فبكى عند ذلك وقال : أيها الابن عسى الله يريد أن تأتي سريعًا وتخلّصنًا من الشقاء».

(٣) في الفصل الثاني والأربعين نقرأ ما يلي :

وفي حواربين عيسى وبين معارضيه من رؤساء الكهنة حين سألوه عن هويته ومن يكون هو؟ فأجاب قائلا:

«أنا صوت صارخ في اليهودية كلها ، يصرخ : أعدوا طريق رسول الرب كما هو مكتوب في أشعياء ،

قالو : إذا لم تكن المسيح ولا إيليّا أو نبيًا ما فلماذا تبشربتعليم جديد وتجعل نفسك أعظم شأنا من مسيّا ؟ أجاب يسوع : إن الآيات التي يفعلها الله على يدي تظهرأني أتكلم بما يريد الله،ولست أحسب نفسي نظيرالذي تقولون عنه ، لأني لست أهلاأن أحل رباطات جرموق أو سيورحذاء رسول الله الذي تسمونه مسيّا ، الذي خلق قبلي وسيأتي بعدي ، وسيأتي بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية».

(٤) في الفصل الثالث والأربعين يتحدث عن أن الرسول المبشّر به هو من أولاد إسماعيل وهو يحمل رسالة ونجاة للبشرية كلها :

يقول النص : حينئذ قال اندراوس : لقد حدثتنا بأشياء كثيرة عنه، فتكرّم بالتصريح لنا بكل شيئ،فأجاب يسوع : الحق أقول لكم إن كل نبي متى جاء فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله ، ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسلوا له، ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده ، فيحمل خلاصًا ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه ، وسيأتي بقوة على الظالمين ، ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزي الشيطان ، لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلا: فإني أبارك كل قبائل الأرض وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيمًا سيعمل نسلك ».

أجاب يعقوب : يا معلم قل لنا بمن صنع هذا العهد ؟

فان اليهود يقولون با اسحاق ، والاسماعيليون يقولون با اسماعيل .

أجاب يسوع ... صدقوني لاني أقول لكم الحق : ان العهد وضع با اسماعيل لا باسحاق ».

٥) في الفصل الرابع والاربعين : يتحدث النص عن رؤية عيسى وكل الأنبياء (ع) نبينا محمد (ص) واحترامهم وتواضعهم له ، اسمع ما يقول يسوع وهو يتحدث عن نبينا الأكرم محمد (ص) قائلا:

«صدقوني إني رأيته وقدمت له الاحترام كما رآه كل نبي، لأن الله يعطيهم روحه نبوة ، ولما رأيته امتلأت عزًا قائلا:

ليكن الله معك وليجعلني أهلاً أن أحلّ سيرَ حذائك ، لأني، اذا قلت هذا صرت نبيًا عظيمًا وقدوس الله ، ولما قال يسوع هذا شكر الله».

٦) وحول مشهد نبينا الأكرم (ص) وشفاعته للخلائق يوم القيامة يقول الفصل الرابع والخمسين :

« ثم يحيى الله بعد ذلك سائرَ أنبيائه الذين سيأتون جميعهم تابعين لآدم فيقبلّون يد رسول الله واصفين أنفسهم في كنف حمايته ، ثم يحيي الله بعد ذلك سائرالأصفياء الذين يعرفون، اذكرنا يا محمد فتتحرك الرحمة في رسول الله (ص) ....

ويذهب رسول الله ليجمع كل الأنبياء الذين يكلمهم راغبًا إليهم أن يذهبوا ليضرعوا إلى الله لأجل المؤمنين ، فيعتذر كل أحد خوفًا ، ولعمرالله إني أنا أيضًا لا أذهب إلى هناك لأني أعرف ما أعرف ، وعندما يرى الله ذلك يذكّر رسوله كيف أنه خلقتُ كل الأشياء محبةً له، فيذهب خوفه ويتقدم إلى العرش بمحبة واحترام والملائكة ترنّم تبارك اسمك القدوس ، ومتى صارعلى مقربةٍ من العرش يفتح الله رسوله كخليل لخليله بعد طول الأمد على اللقاء ويبدأ رسول الله بالكلام .. »

ثم يقول النص بعد استعراض رائع وجميل لمكالمة رائعة وجميلة ين الله وبين نبيه محمد (ص) يقول النص :

«وبعد أن يتكلم هكذا يعطي الله رسوله كتابًا مكتوبًا فيه

أسماء كل فتحاري الله لذلك يسجد كل مخلوقٍ لله قائلا: لك وحدك اللهم المجد والاكرام لانك وهبتنا لرسولك».

اسم النبي محمد (ص) في التوراة

واذا رجعنا إلى التوراة الموجودة بين أيدينا بالفعل فإننا نجد الإشارة بالاسم إلى نبينا الأكرم محمد (ص) عبر كلمة (مئود مئود) الواردة في سفرالتكوين. وهي كلمة تتطابق من حيث الأداء اللغوي كما من حيث حساب الارقام مع كلمة (محمد) أو (محمود) وكما يشهد على ذلك السياق الذي وردت فيه وهو كالتالي «و إسماعيل أباركه وأثمره واكثره بـ(مئود مئود) وهي كلمة ترجمها المترجمون بـ(جدًا جدًا) في الوقت الذي استمعنا إلى شارات التوراة التي تتحدث عن رسول الله محمد (ص) بأنه هو الامتداد الباقي لإبراهيم، و إنما هو من ذرية إسماعيل كما تحدث بذلك عيسى (ع) في النص السابق. فالترجمة الصحيحة لـ(مئود مئود) هي محمد أو محمود وبخاصة إذا عرفنا أن التاريخ لم يتحدث لنا عن اثني عشرإمامًا قد ولدهم إسماعيل , بينما يكون النص أقرب في الدلالة إلى الائمة الاثني عشر الذي خلفوا رسول الله (ص) ، وكلمة (يخلف) هي الترجمة الأدق من كلمة يلد الواردة في ترجمة النص التوراتي، حيث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد استخلف اثني عشرإمامًا منهم أحد عشرمن ولده، أمّا الإمام علي ابن أبي طالب فهو ابن عمه.

ومهما يكن الحال في ذلك فان الرائع في هذا المجال هو ما كشف قرص مدمج تحت عنوان الحقيقة المطلقة عن النبي محمد(ص) في التوراة من إنتاج «الحقيقة سوف تسود» :

حينما اطلعنا على قراءة اليهود للنص التوراتي وهم يلفظون بكلمة (محمد) وبالشكل نفسه الذي نتلفظه نحن المسلمين . وفي الوقت الذي جاءت الترجمة العربية لكلمة محمد والتي تكتب بالعبرية كالتالي (ميم)(حت)(ميم)(دالت)وهي عبارة عن أربعة حروف إذا حذفنا منها أحرف العلة تكون (محمد) وفقًا لقاموس بن يهودا العبري الانكليزي.

يقول النص كما في الإصحاح الخامس من نشيد الإنشاد المنسوب إلى سليمان: «جيبي أبيض وأحمر، معلم وبين ربوة ، رأسه ذهب إبريز، حلقة حلاوة ،وكلمة مشتهيات ، هذا حبيبي وهذا خليلي يا بنات ارشليم» هكذا ترجمت كلمة (محمد) بـ(كلمة مشتهيات) وهي ترجمة سيئة للغاية وواضحة الاستهداف , فإن كلمة (محمد) تعني ايضًا (كله محامد) وهو يؤدي بالنتيجة إلى معنى (كلّة محمود) و(كلّه محبوب) و(كلّه مرغوب) لكن الانتقال من ذلك إلى جملة (كله مشتهيات) إنما كان لأبعاد ذهن القارئ المسلم تمامًا عن كلمة محمد (ص) و إضفاء مسحة مادية شهوانية على هذا الاسم .

مداليل ومعطيات

هذا الاستعراض لنصوص الكتاب المقدس والنصوص القرأنية الكريمة حول النبي الاكرم (ص) ورسالته يضعنا أمام مداليل ومعطيات :

المدلول الاول :أن رسالة النبي الأكرم (ص)وهي الإسلام هي الرسالة العالمية والتي ستظهرعلى كل الأديان الأخرى . ويضيء نورها كل البشرية , وستكون نجاة البشرية من الشقاء والعناء من خلال انتصارهذه الرسالة كما جاء في القرأن الكريم ﴿ليظهره على الدين كله﴾ بما يعني نجاح النبي (ص) في تكوين الأمة الإنسانية الواحدة والعالمية , هوغاية طموح الأشياء كلهم وهدفهم , بل هوغاية الخلق والهدف منه .

المدلول الثاني : أن رسول الله (ص) هوالإنسان الأكمل الذي يتواضع ويخضع له جميع الأنبياء . وقد عرفوه وآمنوا برسالته قبل أن يبعث، لأنه كان مخلوقًا قبلهم , قد كانوا بانتظارانبعاثه وانتصار الحق على يديه .

بل إن رسول الله (ص) هوأشرف المخلوقات وما خلق السماوات والأرض إلا في حبه ومن أجله...

المدلول الثالث: يتأكد من خلال هذه النصوص أن الدين، والعبودية الله تعالى، والارتباط بشريعته وأبنيائه هي عناصرتكوين الأمة الواحدة، ومن دون العودة إلى الله تعالى ورسالاته ستبقى الأمة

الإنسانية تعاني من الشقاء الدائم ولا ينفع في معالجة ذلك كل الحلول الأخرى، وكما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾.

المدلول الرابع: أن عظمة شخصية نبينا الأكرم (ص) ستظهر في عالم القيامة أكثر مما هي في عالم الأرض، حيث يلجأ إليه كل الخلائق، وسيتغيث ويلجأ لشفاعته حتى الأنبياء، ويكون حينئذ هو الشفيع المشفّع، وصاحب الشفاعة الكبرى، وهو ما جاء في تراثنا الإسلامي وكما أشارت إليه نصوص الكتاب المقدّس السالفة .

الصحوة الإسلامية وبشائر النجاة العالمية

وإذ نقف اليوم عند صحوة الشعوب نستطيع أن نلاحظ في المشهد السياسي والثقافي الأمور التالية :

أولًا: ظاهرة العودة إلى الله تعالى، وإلى دينية الله تعالى، فالبديل الحضاري المطروح اليوم للشعوب ليس هو الاشتراكية، ولا هي الديمقراطية، وإنما البديل الحضاري هو الأديان الإلهية القادرة على ملء الفراغ المعنوي والأخلاقي الذي تعيشه البشرية ، وتطلب من يروي ظمأها في هذا المجال .

ورغم أن القوى الكبرى تعمل على الالتفاف على هذه الظاهرة واحتوائها ومصادرتها إلا أن هذه الظاهرة قد فرضت نفسها بقوة ، حتى لم يعد بالإمكان تجاوزها والتعامي عنها ، وهي ظاهرة لم تقف

عند حدود العالم الإسلامي بل قد ضربت المجتمع الغربي نفسه وهزت شباكة.

إن الالتفاف على هذه الظاهرة هو ما نلاحظه في مخطط الغرب لاحتواء الصحوة الإسلامية في العالم العربي خصوصًا والإسلامي عمومًا ، سواء في تركيا أو العراق أو مصرأو ليبيا أو سوريا أو سائر الدول العربية الأخرى التي تضع أقدامها على عتبة التحررأو تحررت بالفعل .

ثانيًا :- لقد كان أحد أدوات الالتفاف على هذه الظاهرة والهيمنة عليها هو إشعال فتيل الحرب الطائفية في الوسط الإسلامي وهو مايسيطربوضوح وقدرة على ماكنة الإعلام الغربي الموجه للعالم الإسلامي .

إننا هنا يجب أن نؤكد مرة أخرى أن رسالة الإسلام ، وشريعة نبينا الأكرم (ص) التي بشربها الأنبياء جميعًا ، وكانوا بانتظارمجيئها وعبورالبشرية بسفنها إلى شاطئ السلام ، هذه الرسالة هي الرسالة التي ينتمي إليها جميع المسلمين موحدة صفوفهم ، وتلغي جميع الامتيازات القومية والمذهبية بينهم .

إن خطابنا السياسي والإعلامي والثقافي يجب أن يكون خطابًا وحدويًا إسلاميًا يحتضن بذراعية كل الطوائف والاتجاهات الإسلامية بل كل الشعوب والأمم التي تئن من سطوة الاستعباد والاستحقاروهيمنة الدول الكبرى والصهيونية العالمية .

نعتقد أن هذا الخطاب هو ما بلوره في عصرنا الحديث الإمام الخميني الكبير رائد الصحوة الإسلامية الكبرى وداعية التحرر من أسر الاستكبار العالمي .

إننا اليوم بحاجة إلى استحضار واستندكار أدوات هذا الخطاب وخلفياته الفكرية والدينية المتجذرة في ثقافتنا الإسلامية .

إننا بذلك نستطيع أن نقطع الطريق على محاولة التحريف ، والهيمنة، والسيطرة الغربية على صحوة الشعوب ونهضتها، وبدون ذلك فإننا سنقع مرة أخرى في فخ التفرق والتمزق والتنازع الذي قال عنه الله تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾

البعد التقريبي في السيرة النبوية :

قراءات واستشرافات

علي بن مبارك *

يثير عنوان هذا البحث عدّة إشكاليات، فالحديث عن بعد تقريبيّ في السّيرة النبويّة قد يثير حفيظة بعض المتحفّظين، فالتقريب بين المذاهب الإسلاميّة مشغل معاصر ومصطلح مستحدث ظهر في العصر الحديث استجابة إلى سياقات تاريخيّة مختلفة، فكيف نتحدّث عن مفهوم معاصر من خلال مدوّنة حديثيّة قديمة؟، قد نجد مبرّرات تتعلّق بهذه الاحترازات، ولكنّنا تعمّدنا تناول هذا الموضوع بصيغته التي أوردناها لعدّة اعتبارات، فقد أصبحت سيرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم توظّف من أجل تكريس الفرقة والخلاف، وأصبح عليه الصلاة مرجع من يقول بفرقة المسلمين وتكفيرهم بعد أن كان لقرون مديدة رمزًا للوحدة والتعاون، وهذا الأمر يدعو إلى الاستغراب، فكيف يصبح الرسول الصادق الأمين والمتسامح الحليم داعية على لسان بعض الأدعياء إلى

---

* - أستاذ جامعي - تونس.

التمييز الدّينيّ والمذهبيّ والإقصاء بكلّ أنواعه، حاشا الرسول من ذلك، ولكنّ بعض المتعصّبين والمتشدّدين من علماء الدّين وعامّة النّاس ينتخبون من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلّم أقوالا وأفعالا يعتمدونها سلاحًا ضدّ تلك الفئة أو ذلك المذهب أو هذا الفكر، إنّهم يعتمدون منهجًا تأويليًّا منحرفًا، يعيدون من خلاله تشكيل صورة الرسول بحسب أهوائهم وغاياتهم، ولذلك عمل روّاد التقريب على تصحيح ما شوّه و إصلاح ما أفسد و إظهار ما تحتفظ به السيرة النبويّة من كنوز ومنارات يمكن الاهتداء بها لتحقيق التواصل بين المسلمين وترسيخ ثقافة التعاون والتآزر.

ونظرًا إلى صعوبة الإلمام بآراء كلّ روّاد التقريب في هذا المجال، سنركزعلى تجربة فكرية مثّلها محمد فريد وجدي أحد روّاد جماعة التقريب بالقاهرة، ثمّ بعد ذلك سنتحدّث عن بعض القيم التقريبيّة التي بشّربها الرسول صلى عليه وسلّم وجعلها نبراسًا يهتدي به المسلمون في كلّ زمان ومكان.

أدرك رجال التقريب الأوائل ممّن أسّسوا دارالتقريب بالقاهرة وأصدروا مجلّة رسالة الإسلام[1] أنّ سيرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم خيرمسلك يعتمد في توحيد المسلمين والتقريب بينهم ودفعهم دومًا إلى المحبّة والتفاهم والتعاون، لقد وجدوا في السيرة النبوية مرجعًا

---

١ - أصدرت دارالتقريب بالقاهرة مجلة "رسالة الإسلام" في عددها الأوّل سنة ١٩٤٩، وتوقفت المجلة عن الصدورسنة ١٩٧٢ (العدد ٦٠).

يعتمد وطريقًا يسلك، ولعلّ من أهمّ من كتب في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلّم من منظورتقريبيّ توحيديّ عضو جماعة التقريب محمد فريد وجدي الذي كتب سلسلة من المقالات نشرها في مجلّة "**رسالة الإسلام**" تحت عنوان "**الشخصيّة المحمّدية**"، وعكست هذه المقالات حبّا للرسول صلّى الله عليه وسلّم لا يوصف وعشقًا لا مثيل له، فالرسول الأعظم «شخصية تدرك قيمة ما يوحى إليه من أصول العلم وأسرارالحكمة، رجل يستطيع بقوة إرادته وحسن قيادته أن يجمع بين القلوب المتنافرة،والنفوس المتناكرة، رجل وهب من الذكاء، ومنح من سعة المدارك، ما يعرف به مكان اللين والشدة من النفوس فيضع كلا منها موضعه ممن وكل إليه أمرجمعهم وقيادتهم، رجل لا يشتبه عليه الحق بالباطل مهما كان الفارق ضئيلا بينهما فيخفى عليه حد كل منهما، رجل حاضر البديهة، ثاقب البصيرة، يستطيع أن يدرك ما وراء المظاهرالخلابة من قوى كامنة فيتقيها، أو يستفيد منها على حسب الأحوال الطارئة، والشؤون المفاجئة»[1]، ومن الحكمة اليوم أن نأخذ من السيرة النبويّة ما ييسّرالودّ والتودّد بين المسلمين ويسهّل التقارب بينهم، لقد استطاع الرّسول أنّ يكون أمّة ويقود أمّة شعارها «الأخوّة في الدّين» و«لا

---

١ - محمد فريد وجدي ،الشخصية المحمدية، مجلة رسالة الإسلام، الطبعة الثانية، نشرها كلّ من مجمع البحوث الإسلامية بالآستانة الرضوية المقدسة ، ومجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٩٩٩ ،مجلّة عالمية تصدرعن دارالتقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة، (مطبعة مخيمر، شارع فاروق) ، ص١٥٠

يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه».

أرسله الله تعالى مبشّرًا ونذيرًا و«أتم على يديه تأليف أمّة مثالية في عشرسنين، وهى الأمّة التي أعدها الحق لنشرالدين الحقّ»[1].

وكان الرسول يخاف على الأمّة خوفه على نفسه، فيحذّر المسلمين من ويلات التقاتل والخلاف والتفرّق ويدعوهم دائمًا إلى التواصل والتعاون على البرّوالتقوى.

كان الرّسول الأعظم صلّى الله عليه وسلّم يدرك أنّ أمّة الإسلام ستصيبها بعد وفاته أسهم الفتن والصراعات، ولذلك كان يحذّر ويحرّم دم المسلم على المسلم مهما كانت الأسباب أو المبرّرات، و«لم يترك محمد (صلى الله عليه وسلم) مجالا من مجالات النشاط الروحي والعقلي والعملي إلا خصّه من توجيهاته بما يناسبه من لفت النظر إليه وبيان الحكمة منه ووضْع الحدود له وذود الآراء المضللة عنه»[2].

كان الرسول الأعظم يؤمن بأنّ «مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم، كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى سائره بالحمى والسهر»، ولذلك أكّد على مفهوم الجماعة ورأى أنّ «الإسلام أحوج إلى الجماعة من الجماعة إلى الإسلام». «وهو قول

---

١ - محمد فريد وجدي ، الشخصية المحمدية تحت ضوء المقررات النفسية الحديثة: بناء المجتمع الإسلامي، مجلة رسالة الإسلام، الطبعة الثانية، ا السنة ٢، عدد٨، أكتوبر١٩٥٠، جمادى الآخرة ١٣٦٩، ص٣٦٨

٢ - محمد فريد وجدي ، المرجع نفسه، ص ٣٧٠

يدلّ على نظرة عميقة في فلسفة الاجتماع»[1].

كان الرّسول الأعظم يفهم سنن تكوّن الجماعات وتطوّرها وثباتها زمن الآفات والنكسات، ولذلك كان يدرّب صحابته على مثل هذه المخاطر، وفي هذا السّياق عرض محمد فريد وجدي مجموعة من الأحاديث النبويّة تؤكّد أنّ المسلم حصن لأخيه المسلم يؤازره ويدافع عنه ويحفظ دمه وكرامته وعرضه وماله، ومن بين هذه الأحاديث نذكر:

- «مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم، كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى سائره بالحمى والسهر».

- «من لم يهتم للمسلمين فليس منهم».

- «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».

- «لا يؤمن أحدكم حتّى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

- «من فارق الجماعة شبرًا فمات، فميتته جاهلية» .

- «نظرُالرجل لأخيه على شوق، خيرمن اعتكاف سنة في مسجدى هذا».

- «إصلاح ذات البين خيرمن عامة الصلاة والصوم».

- «من قضى لأخيه المؤمن حاجة فكأنما خدم الله عمره».

-«من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار، قضاها أو لم يقضها، كان خيرًا له من اعتكاف شهرين»

---

١ - محمد فريد وجدي ، المرجع نفسه، ص ٣٧٠

-«ألاأخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا بلي. قال إصلاح ذات البين. وفساد ذات البين هي الحالقة».

-«من زحزح عن طريق المسلمين شيأ يؤذيهم، كتب الله له به حسنة، ومن كتب له حسنة أوجب له بها الجنة»:

- «من أقرعين مؤمن أقرالله عينه يوم القيامة».

-«إذا التقى المؤمنان فتصافحا، قسمت بينهما سبعون مغفرة، تسع وستون لأحسنهما بشرًا».

وندرك من خلال هذه الأحاديث أنّ دعاة التقريب وجدوا في سيرة الرسول الأعظم خيرمشجّع على فكرة التقريب والوحدة الإسلاميّة، وما أحوجنا اليوم إلى مثل هذا الفكرالتنويريّ الذي يدعو إلى نبذ الحقد والتعصّب وحبّ الذّات، فالأمّة الإسلاميّ لن تكون قويّة ومزدهرة إذا لم تلمّ شمل المسلمين المنتمين إليها.

لقد كانت أمّة الإسلام أمّة متطوّرة ومتحضّرة ومزدهرة على كلّ الأصعدة لأنّ المسلمين كانوا كالجسد الواحد، كلمتهم واحدة وموقفهم واحد، يحترمون بعضهم بعضًا، ويقبلون بالاختلاف والتعدّد والتنوّع، يجعلون من الاختلاف في الأفكار مصدرقوّة و إبداع ويحوّلونه طريقًا إلى السموّ والفوزفي الدنيا والآخرة.

«كل هذه الأحاديث وكثيرمن أمثالها، مما ليس له نظيرفي دين من الأديان، ولا جاء على لسان واحد من المصلحين الاجتماعيين جعلت من جماعة المسلمين أمة كرجل واحد، و إذا بلغت أمّة هذا

الحدّ من التضامن والتعاون، فلا يمكن أن تنحلّ أو تختل بتأثير الحوادث العادية، ويكون لا بد لحدوث ذلك الانحلال من عوامل أقوى منها»[1].

ونستغرب اليوم من وجود حالات من العنف بين المسلمين تصل حدّ التقاتل والتقتيل والتشنيع، إذ أصبح من السّهل اليوم أن ينعت المسلم بأنّه فاسق وزنديق ومبتدع وكافر، فينبذ ويعزل ويستهدف في ماله وعرضه ونفسه وأهله رغم إيمانه وانتسابه تصريحًا لا تلميحًا إلى ملّة الإسلام.

يعتقد البعض من المؤمنين أنّهم أوصياء على الدّين محتكرون للحقيقة ناطقون باسمها دون بقية البشر، والحال أنّ كلّ جماعة إسلاميّة تمثّل وجهة نظر محترمة لا بدّ من قبولها و إن خالفت رأينا.

ومن الخطير أن يتحوّل الاختلاف إلى خلاف وأن يستحيل من نعمة إلى نقمة ومن رحمة إلى مشكل يهدّم صرح الإسلام وينسف قيمه، والأخطر من ذلك أن يصبح دم المسلم مباحًا، فيقتل السنيّ الشيعيّ أو يقتل الشيعيّ أخاه السنيّ، وكم هو مفزع أن تشاهد مساجد تفجّر هنا وهناك، فيقتل المسلمون وهم سجّد أو ركّع من قبل إخوانهم في الدّين، ولا جُرمَ لهم اقترفوه غير أنّهم خالفوا القاتلين في المذهب أو الرّأي أو الاجتهاد.

أصبحنا اليوم أضحوكة أمام الغرب وبقية الشعوب، فهم يحتجّون

١- محمد فريد وجدي ، المرجع نفسه، ص ٣٧٢

على قتل القطط والكلاب وبقية الحيوانات، ويؤسّسون من أجل ذلك منظّمات وجمعيات تدافع عن الحيوانات وحقّهم في الحياة، و إذا اعتدى رجل على غيره بسبب اختلافه معه في الدّين أو الفكر يتحرّك المجتمع السياسي والمدني فيحتجّ ويرفض وينـدّد، وتقام الاعتصامات والمظاهرات، لأنّ احترام الآخر و إن كان قطّا خطّ أحمر لا يمكن يجاوزه[1].

ولا ندري كيف يفهم هؤلاء القتلة مفجّري المساجد سيرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم؟ كيف يقتدون به ويمارسون ما حرّمه وحذّر منه؟ كيف يجعلون من حلم الرّسول وتسامحه عنفًا وترهيبًا؟ حاشا الرسول أن ينتسب إليه من يقتل أخاه المسلم، فمن قال بالشهادة وصرّح بأنّه مسلم لا يجوز قطّ تعنيفه أو تقتيله ، بل لا يجوز فعل ذلك حتّى مع من خالفنا الدين والعقيدة، فلا إكراه في الدّين ، وحرّية المعتقد مصانة في الإسلام، ودَمُ الإنسان مصان في ديننا الحنيف مهما كان معتقده أو جنسه أو طبقته الاجتماعيّة.

لقد حرّم الله تعالى قتل المؤمن: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾، وأكّد الرسول الأعظم هذا التوجّه الإنسانيّ الحضاريّ، فقال : «كُلُّ

١- هؤلاء الغربيون الذي يذكر الأستاذ الكاتب أنهم يضحكون على تصرفاتنا قد سفكوا ويسفكون دماء شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بالملايين، وهم أنفسهم وراء هؤلاء القتلة الذبّاحين الذين يدّعون الإسلام في أفغانستان وباكستان والعراق وسوريا و.. كما تدل على ذلك كثير من الوثائق.

ذَنْبٍ عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَغْفِرَهُ ، إِلَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا ، أَوْ مُؤْمِنٌ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا»[1]، وندرك من خلال هذا الحديث النبويّ بشاعة قتل المؤمن، إذ اعتبره الرسول صلّى الله عليه وسلّم ذنبا، والذنب جرم يتطلّب إقامة الحدّ والعدل في الدنيا وينتج عنه غضب الله وسوء المآب في الآخرة.

وعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبَي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَكَبَّهُمْ اللّٰهُ فِي النَّارِ»[2]، فمن المفزع حقيقة أن يقتل مسلم وتباح دماؤه لأنّه كان مختلفًا في الفكر أو المذهب، وكان الرسول صلى الله عليه وسلّم لا يتردّد في الكشف عن هول هذا الأمر وبشاعة هذا الجرم، فكان يردّد «والذي نفسي بيده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» و«لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلمٍ»[3] .

نحتاج اليوم إلى الاقتداء بسيرة الرسول صلّى الله عليه وسلّم علّنا نذلّل الصعوبات ونجتاز الأزمات، أصبح الرسول بيننا غريبًا، لا نهتدي بهديه ولا نأخذ بتوجيهاته و إرشاداته، وهو النبيّ المعلّم والرسول المرشد، نحتاج اليوم إلى حكمة الرسول وعدله في زمن غابت فيه الحكمة

١- رواه أبو داود (٤٢٧٠) والنسائي (٣٩٨٤)

٢- رواه الترمذي (١٣٩٨)

٣- أخرجه : الترمذي (١٣٩٥)

واختلّ فيه العدل، علّمنا الرسول صلّى الله عليه وسلّم أن "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كُربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة»، فالأخوة سند الإسلام والمسلمين، وتعني الأخوّة أن يحبّ المؤمن لأخيه المؤمن ما يحبّ لنفسه، وأن يخاف عليه خوفه على نفسه وأهله، ولذلك علّمنا رسول الإسلام أنّ «حق المسلم على المسلم ست : إذا لقيته فسلّم عليه و إذا دعاك فأجبه، و إذا استنصحك فانصح له، و إذا عطس فحمد الله فشمّته، و إذا مرض فعُده، و إذا مات فاتبعه».

وتعتبر هذه القيم النبويّة منارة يمكن الاقتداء بها، فالرسول الأعظم كان مدرسة في أساسيّات التواصل البشري وأخلاقيات الحوار بين الأفراد والجماعات، كان صلّى الله عليه وسلّم نموذجًا في التعامل مع المخالف في الدّين والمعتقد، ولنا في قصصه مع اليهود والمسيحيين والمشركين وتسامحه معهم وصفحه عنهم خير مثال عن ذلك.

نحتاج اليوم إلى قراءة السيرة النبويّة الشريفة من جديد، فالقراءات القديمة أحاديث مشبوهة ومورّطة في صراعات مذهبيّة موهومة، فكلّ جماعة إسلامية أو فرقة أو نحلة أو مذهب شكّلت السيرة بحسب أهوائها وغاياتها السياسيّة والإيديولوجيّة، فانتخبت من الأحاديث النبويّة ما يتماشى مع أفكار الجماعة وأساسيات المذهب،

وتعمّد آخرون تحريف الأحاديث أو إبداع أحاديث لم تكن موجودة أو تصحيح أحاديث ضعيفة ومشكوك فيها ونشرها بين عامّة الناس على أنّها حقائق مطلقة لا تقبل التشكيك، عملت كلّ جماعة على توظيف السيرة النبويّة في صراعها المذهب والكلامي والفكري، وأصبحنا أحيانا نجد أنفسنا أمام أحاديث متباينة وربّما متناقضة في بعض الأحايين، ويدفعنا هذا الأمر إلى التفكير الجدّي في إعادة النّظر في التراث الحديثي وتنقيته ممّا شابه من أمراض مذهبيّة علقت به في عصور الاتّباع والتقليد والتراجع الحضاريّ.

أساليب نشر ثقافة الوحدة والتقريب بين المسلمين

مصطفى حسين أبو رمان*

في الوقت الذي تحتاج الأمة إلى وقفة حقيقية في وجه المؤامرات والمكائد وفي سبيل وحدتها، لابد من بيان الهدف الذي جاء من أجله الإسلام وإليه يسعى كل مسلم من رضا الله تعالى ولمواكبة التطور مع الامم التي تقدمت بلا دين، والمسلمون أولى بهذا التقدم وهم يملكون أعظم منهج في بناء أمة، ولهم دستور لامثيل له بين الدساتير، وقدوة يمتازبشمولية منهجه وعموم رسالته للإنسانية كافة ورحمة قلبه التي امتازبها وبها وصفه ربه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ فليس بعيدا ولا مستحيلا أن تتحد الأمة بمنهج على اختلاف مذاهبها ومدارسها وهي تملك من المشتركات التي تؤهلها إلى مستوى يليق بها ولتكون خيرأمة أخرجت للناس كما أراد الله تعالى لها.

هذا البحث هو ورقة أقدمه بين أيديكم متمنيًا أن يكون خالصًا لوجه الله تعالى، ومساهمة في وسائل وأساليب نشرثقافة الوحدة

---

* - عمان، الأردن.

والتقريب، وخصوصًا ونحن نرى جهودًا أثمرت في دول لنشرثقافة القانون عند غيرالمتجانسين دينيًا، فمن باب أولى أن ينشرثقافة التقريب من كانوا يدينون بدين واحد وعقيدة واحدة ولهم كتاب واحد ونبي واحد وقبلة واحدة .

المحورالأول: دورالعلماء

ينبغي أن يكون العالم ذا تقوى وورع يعصمه ويحفظه من الوقوع في الكبائر والصغائر، ومن ذلك منهجية التكفيروالإقصاء والفتاوى المسيئة لأتباع مذهب غيرمذهبه، والتي يعتبرها بعض العلماء من المعاصي والذنوب، ومما يجب الابتعاد عنه إلا في مقام الجرح والتعديل لضبط علمي الرواية والدراية، وحتى هذا العلم ينبغي ألا يكون عن تعصب مذهبي وغلو تطرف .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ للّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّه إِنَّ اللّه خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ .

يدعو العلماء الناس إلى كل خير و إلى الصلاح والاستقامة والورع والتقوى وتعليم الناس أحكام دينهم، ليصلوا بذلك إلى رضا الله تعالى و إلى الفوزبالجنة، والجنة لاتقبل الا مَنْ أتى الله بقلب سليم، فليس دورالعلماء كما نراه اليوم بتكفيرالآخرومصادرة رأيه.

إن للعلماء دوراً أن يفقهوا الناس في دينهم ﴿لَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ

فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ .

ومن دورالعلماء العمل بالعلم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُون ﴾الصف ٢،٣

وهذا يتطلب أن يعلم الناس العلم الشرعي الذي لايدعوهم إلى الفرقة ويعلمهم الأخوة والمحبة التي بنى عليها رسول الله صلى الله عليه وآله قواعد الدولة في المدينة المنورة .

عندما يحيد العلماء عن منهج التقارب ورسالة الإسلام الشاملة المتكاملة إلى ضيق المذهبية والطائفية فقد ضلوا وأضلوا، وهذا ما يخاف منه رسول الله صلى الله عليه واله على أمته ((أحمد:٤/١٢٣، عن شداد بن أوس أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الله عزوجل زوى لي الأرض(جَمَعَها)حتى رأيت مشارقها ومغاربها ، و إن مُلك أمتي سيبلغ ما زويَ لي منها، و إني أعطيت الكنزين الأبيض والأحمر، و إني سألت ربي عزوجل أن لايهلك أمتي بِسِنةٍ بعامة ، وأن لايسلّط عليهم عدوًا فيهلكهم بعامة ، وأن لا يلبسهم شيعًا ولا يذيق بعضهم بأس بعض . قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لايرد ، و إني قد أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة ، ولا أسلط عليهم عدوًا ممن سواهم فيهلكوهم بعامة ، حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا وبعضهم يقتل بعضًا وبعضهم يسبي بعضًا . قال: وقال النبي صلى الله عليه وآله : و إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلين ، فإذا وضع

السيف في أمتي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة».

فالعلماء هم من يبينون هذا المنهج ويتبعونه ويعلمونه ويسلكونه فلا يضلوا ولا يضلون , قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾.

الكتب والنشرات والمؤلفات

من يكتب كلمة أو نشرة أو كتابًا يريد بها وجه الله لابد أن تكون من مصدرها ولغايتها، ويبتغي كاتبها بها رضا الله تعالى ، فلا ينبغي للعالم أن يضيع وقته ويهدره في تفريق الأمة بل لوحدتها وتماسكها وتعليمها دينها، أما وقد كثرت المؤلفات بأنواعها بين المسلمين وينفق عليها الملايين فالأولى بعلماء الأمة أن تكون هذه المؤلفات فيما يجمع ويوحد لا فيما يفرق ويشتت، وفيما يعلم الأمة كتاب ربها وسنة نبيها، ولكل دولة دائرة مطبوعات ونشر لاتخاف إلا مما يقوض بنيانها فتمنعه من النشر، والأجدر بها أن تبحث فيما يفرق الأمة فتمنعه ولا تدعه ينتشر بين الناس .

ما يؤلف من الكتب لغاية الإقصاء وبلسان الغلو والتطرف أكثر بكثير مما يدعو الأمة إلى طريق الاستقامة، ولا وازع إيماني يردع هذا المؤلف، ولا دار نشر تحترم نفسها ترفض نشره ولا دائرة مطبوعات تحقق في الكتب التي تنتشر وخصوصًا المجانية منها .

إنما الكتاب أي كتاب هو للعلم وزيادة الانتفاع عقلا ونقلا، أو لتهذيب النفس وتزكيتها، أو لبيان الأحكام الشرعية، أو لتعليم الناس دينهم ولحل المعضلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لا لتعقيدها وزيادة الفجوة اتساعًا.

وسائل الإعلام

نعيش في عصر التقنية وعالم الاتصالات أو القرية الكونية فلم يعد اليوم بخاف على أحد أساليب التواصل و إخراج المعلومة والبحث والتدقيق وكل ما يحتاجه الإنسان في جميع المجالات، فالإنسان العادي يستطيع أن يعرف أي معلومة يريدها وبسهولة وبسرعة وهذا ما جعل وسائل الإعلام تتسابق وكأنها في حرب (الحرب الإعلامية) كيف تغير وتبدل وتلعب بعقول الناس، وتقلب الأمور من الصحيح إلى السقيم ومن الحق للباطل أو العكس مع أن هذه الوسائل الإعلامية لها ميثاق لاحترام الآخر، ونقل المعلومة الصحيحة والدعوة للحوار، ولكنها عندما تكون مأجورة لجهة معينة فلا بد من بثّ سمومها لتحقيق رسالة تحملها، وعندما تكون طائفية أو مذهبية فلا بد من الانتصار تعصبًا لمذهبها وطائفتها، وهذا مما لاشك فيه هو الطريق إلى الفرقة والنزاع.

رسالة الإعلام بصدقها لا بسبقها، وبتوثيقها لا بتخوينها. وشرفها هو الصدق والإخلاص والتحقق من المعلومة وتجنب الفتنة في نشرها

وتـرك مـا يـؤدي إلـى القطيعـة بـين النـاس أوإلـى نشـرالفوضـى والكراهية والحقد والبغضاء .

قد لايكون الإعلام أساسي الدوربل مكملاً في بعض الأحيان إلاأنه هو المهيج والمشجع. وبعد الربيع العربي أخذ أدوارًا في الجرأة والحرية، وأزال ما كان عليه من قيود وضوابط، وأصبح يبحث عن دورله ليس في ما نبحث عنه نحن من تقريب، بل فيما يجعل له مكانة بغض النظرعن الأسلوب والطريقة .

وللدول والحكام وأصحاب النفوذ الدورالبالغ في رسم سياسة الإعلام الذي يريدون لأجندة خاصة خارجية وداخلية و إعلام سلطة.

ومن وسائل الاعلام الجديدة والتي طغت بكثرتها تواصلا بين أبناء كافة الطبقات على اختلاف مشاربهم تلك الوسائل الالكترونية، يتواصلون فيما بينهم ويتحاورون وربما هذه الوسائل تقلل من قيمة الفضائيات لدى جمهورها، وتزيد من ثقافة التقريب بين المتواصلين لأنهم لايحملون سوى البحث عن الحقيقة والمعلومة الصحيحة .

دورالمساجد والخطباء

يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «و إن من البيان لسحرًا». (صحيح البخاري ومسلم)

لاتقل أهمية المسجد في دوره في تفعيل وبناء الإنسان عن غيره

من وسائل التربية والتعليم من جامعات ومدارس و إعلام ، بل هو المعوَّل عليه أكثرمن غيره، ذلك أن رسالة المسجد هي رسالة الإسلام ومنبرالعطاء في التربية والتزكية والاصلاح والأمربالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان الاحكام الشرعية، وعلى وزارات الأوقاف في العالم الإسلامي ضبط هذه المنابروتأهيل الأئمة والخطباء والوعاظ فيما ينفع الأمة ويقدمها نحوالوحدة والقوة والمنعة. أما وقد اعتلى المنابرأصحاب الأفكارالمتطرفة فإنهم يغرسون في نفوس الشباب الفكرالتكفيري والإرهابي باسم الدين. وهؤلاء انتشروا في المجتمعات الإسلامية بشكل كبيرلما لهم من دعم مالي وثقافي تكفيري، ولايكفي أن نقول أنهم معزولون وأتباعهم قليلون، بل إنهم في كل وسيلة تهيأ لهم ينشرون سموم التطرف والإرهاب والتكفير، فلا يكفي التحذيرمنهم بل بإعداد علماء ودعاة إلى الله يحملون فكرالمسجد الأول في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعقد الندوات وورشات العمل في المساجد والمراكزالثقافية (في الأردن مثلا مشروع رسالة عمان الذي قدم أنموذجًا للتقريب وتعقد له دورات محلية ودولية وترجمت هذه الرسالة إلى عدة لغات) .

السياحة الدينية

في أكثردول العالم الإسلامي معالم سياحية وأضرحة ومقامات لرموزالأمة والإنسانية من أنبياء وأولياء وصحابة ومراقد شريفة لآل بيت النبوة عليهم السلام، يؤمها في بعض المناطق الملايين وبعضها

العشرات لأسباب سياسية وخوف غيرمبرر، وهي قد تسهم في قبول الآخر من خلال تبادل الزيارات، فيتبادل الكل ثقافات ويقبل كل منا الآخر، عدا الفوائد المادية التي تعود على بعض البلدان .

ومن جانب آخرهذه المعالم لأصحابها تاريخ في نشرالإسلام والدعوة إلى الله وزائرها لابد وأن يعرف ويتعلم وينتفع من سيرة هؤلاء العظماء في تاريخ الأمة فلماذا يحرم أبناء الأمة من زيارة هذه العتبات والآثارالإسلامية ؟

و إن عداء الإرهابيين وأعداء الإسلام لهذه الآثارالإسلامية ظاهر في ما يقومون به من محاولة تدميرها كما في العراق وتونس ومصر وغيرها وتفويت الفرصة عليهم يكون بهذه السياحة الدينية .

خاتمة

كثيرة هي الأساليب التي تسهم في نشرثقافة التقريب ، وما ذكرناه هنا هو على سبيل الاختصار، فإن ما يعقد من مؤتمرات وورشات عمل ومعاهد وجامعات وكليات ومدارس وندوات يجب أن يكون أعم وأشمل من المذهب والطائفة لإعداد منهجية كاملة وواضحة .

وهذا الأيام العظيمة التي نحتفل فيها بمولد خيرالبشر مَنْ أرسله ربه رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وسلم، وجعل هذا الاسبوع اسبوع الوحدة إنما هو لبنة في البناء الصحيح والمنهج الواضح وتكريسٌ لمفهوم الصحوة .

اتحاد علماء المقاومة والتقريب

على هامش المؤتمر السادس والعشرين للوحدة الإسلامية أُعلن عن قيام اتحاد المقاومة والتقريب، وصدر بيان يوضّح العلاقة بين المقاومة والتقريب، ويبين أهمية الاتحاد وهذا نصّه:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾

والاحياء الذي بعث الله رسوله به هو الإحياء الذي يهب الإنسان الحياة الطيبة التي أشار اليها الله في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧)

والحياة الطيبة هذه هي التي يبعثها روح الإيمان التي اشار الله اليها بقوله عزمن قائل: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢)

ثم إن هذه الحياة الطيبة هي التي بعثها رسول الله صلى الله عليه

وآله في الأمة التي ربّاها وفي صحابته الأخيار الذين وصفهم الله في كتابه بقوله ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح:٢٩)

ومن هذين الوصفين (أشداء على الكفار رحماء بينهم) يتبين أن صحابة رسول الله(ص) الخيرين وأتباعه المؤمنين يتمتعون بروح المقاومة (أشداء على الكفار) والتقريب (رحماء بينهم) فالمقاومة والتقريب وصفان أساسيان للروح الإيمانية والحياة المحمدية الطيبة.

واليوم نرى بأم أعيننا هذا الجمع بين المقاومة والتقريب في الشخصيات المؤمنة المعاصرة، كما نرى أيضًا اجتماع الموقف المعادي من المقاومة والموقف المعادي من التقريب في شخصيات غرقت في ذاتياتها وأنانياتها وباعت شخصيتها وهويتها بثمن بخس، جريًا وراء المشروع الغربي الأمريكي الذي يتجه إلى إذلال الشعوب المسلمة وتفريغها من روح المقاومة والتقريب.

من هنا فإننا نعتزم بتسديد الله تعالى وبتعاون الإحيائيين من علماء أمتنا أن نؤسس **لاتحاد علماء المقاومة والتقريب**، لننهض بمسؤوليتنا في مواجهة حركة الإذلال والتمزيق ومحاولات زرع روح الإحباط والهزيمة.

إننا نؤمن بأن مستقبل هذه الأمة هو عودة الحياة الإسلامية المحمدية الطيبة.. أي عودة روح المقاومة والتقريب، ونحن نشاهد إرهاصات هذه العودة في مظاهر ما يعمّ الأمة من صحوة إسلامية،

ومن عزم على تجاوز عصور التخلّف والتسلط والظلم والإرهاب.

يقول سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾

هذه هي تركيبة المجتمع الإسلامي الصالح المطيع لرسول الله(ص) الذي وعده الله بالنصر والغلبة على اعدائه إذ قال سبحانه: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، فنحن بحاجة إلى شدة مع الكفار تتجلّى في المقاومة، ورحمة فيما بيننا تتجلى في التقريب. ومن هنا انطلقت فكرة **الاتحاد العالمي لعلماء المقاومة والتقريب**.

والله سبحانه وتعالى ناصرنا إن نصرناه، فهو نعم المولى ونعم النصير.

الهيئة التأسيسية لاتحاد علماء المقاومة والتقريب

البيان الختامي

للمؤتمر الدولي السادس والعشرين للوحدة الإسلامية

طهران ١٥ -١٧ ربيع الأول ١٤٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد خلقه محمد وآله الطاهرين وصحبه الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فبعون الله تعالى، وبمناسبة أسبوع الوحدة الإسلامية في ذكرى ميلاد الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام جعفرالصادق(عليه السلام)، عقد المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية مؤتمره الدولي السادس والعشرين للوحدة الإسلامية بطهران من ١٥-١٧ ربيع الأول ١٤٣٤هـ الموافق ٢٧-٢٩ يناير/كانون الثاني ٢٠١٣م بحضورالمئات من الشخصيات العلمية من الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومن سائرأنحاء العالم. خُصص هذا المؤتمرلدراسة موضوع **(النبي الأعظم(ص) رمزهوية الأمة الإسلامية الواحدة)** وقد افتتح المؤتمرسيادة الدكتورمحمود أحمدي نجاد رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية بكلمة جامعة ،

كما حرص المشاركون على لقاء قائد الثورة الإسلامية سماحة الإمام الخامنئي (دام ظله) وتبادل الحديث معه والاستماع إلى حديثه التوجيهي القيم.

وتدارس المؤتمرون موضوع المؤتمر على مدى ثلاثة أيام وفي عشرين جلسة عمل ومن خلال عرض مائة وعشرين بحثًا ودراسة.

وفي ختام جلساته أصدر المؤتمر التوصيات التالية:

أولًا: يؤكد المؤتمرون انطلاقًا من مسلمات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أن الإسلام جامع لأهل القبلة، ودليلُه الشهادتان اللتان تعصمان دم الناطق بهما وماله وعرضه، كما يرون أن التقريب بين المذاهب الإسلامية سبيل مهم لتحقيق وحدة الأمة في شتى المجالات، وأن المذاهب الإسلامية التي تؤمن بأركان الإسلام وأصول الإيمان ، ولا تنكر معلومًا من الدين بالضرورة، يؤلف المنتمون إليها بمجموعهم الأمة الإسلامية الواحدة، وتتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على مَنْ سواهم، ويتعاونون لتحقيق الأهداف الإسلامية السامية، وأن الاختلاف السياسي لايجوز أن يستغل الاختلافات العقدية أو التاريخية أو الفقهية، وأن إثارة أية فتنة طائفية أو عرقية لاتخدم إلا أعداء الأمة، وتحقق خططهم الماكرة ضدها، وتكرس احتلالهم البغيض لأرضها وينبغي مقاومتها بالوسائل كافة.

ثانيًا: يؤكد المؤتمرون على أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حققا للأمة الإسلامية أجواءً إنسانية حضارية رائعة، وأشاعا

العقلانية وروح الحوارالبناء، وحرية الاجتهاد بضوابطه الشرعية، وغرسا روح الأخوة والوحدة بعد أن وضحا خصائص الأمة الإسلامية ورسالتها السامية إلى العالم كله ومن ثم كان تعدد المذاهب حالة طبيعية لها أثرها الإيجابي في تنوع الحلول للمشكلات على ضوء أحكام الشريعة الإسلامية وأصولها.

ثالثًا: تدارس المؤتمرون سيرة النبي الأعظم(ص) ورأوا ضرورة الاستفادة بها في مختلف مناحي حياتهم المعاصرة وعلى وجه الخصوص:

أ – عدم تهميش أي فئة من فئات المجتمع المسلم عند صياغة دستورالأمة حيث أن الرسول(ص) جمع كل بطون وعشائرالمدينة المنورة بما فيهم اليهود والوثنيون وشملهم في هذه الوثيقة ذات الأهمية البالغة وهي الصحيفة.

ب – العناية بوضع الحقوق والحريات العامة بكاملها في الدستور وعلى وجه الخصوص حرية العقيدة، حيث أن الرسول (ص) خصص أكثرمن بندٍ لهذه الحقوق والحريات.

ج – العناية بالتكافل الاجتماعي وضرورة تضمينه في نصوص الدساتيربما يرعى حقوق غيرالقادرين في حياةٍ كريمةٍ لهم.

د – حث الدول الإسلامية على تقريرمرجعية الشريعة الإسلامية في تشريعاتها وشمول هذه المرجعية لكافة مذاهب الفقه الإسلامي بما في ذلك المذاهب الاربعة السنية ومذهب الشيعة الإمامية وسائر المذاهب المعتمدة لدى المسلمين.

هـ- إنشاء جائزة عالمية لأفضل البحوث والدراسات التي تُقدّم سنويًا في السيرة النبوية الشريفة وتتضمن إبداعًا يُضيف جديدًا إلى المكتبة الإسلامية.

رابعًا: يؤكد المؤتمرون أن الأمة الإسلامية تواجه تحديات كبرى تستهدف عقيدتها وشخصيتها وثقافتها ومقومات وجودها ودورها الحضاري المنشود وتتعرض لمؤامرات لتمزيقها جغرافيًا، ولغويًا، وقوميًا، ومذهبيًا، بل وتاريخيًا. كما تسعى لإبقائها متخلّفة على الصعد الاجتماعية والعلمية والاقتصادية والعسكرية وغيرها. وتخطط لإبعادها عن إسلامها والتشكيك في قدرته على مواجهة المشاكل الحياتية المستحدثة، و إشاعة السلوكيات المادية المنحرفة عما رسمته الشريعة، وزرع حالة التقليد والتبعية للغرب والانبهار به. وكذلك عبر إضعاف التربية والتعليم الإسلاميين والتشكيك في قدرتهما على النهوض بالأمة، واختراق الإعلام الإسلامي بإشاعة روح الهزيمة والإذعان والانحلال الخلقي لئلا يقوم بدوره المطلوب في وأد الفتن والتوعية وبناء الشخصية الإسلامية المتوازنة.

خامسًا: يرى المؤتمرون أن الأهواء والنزعات السياسية، وشيوع حالات التعصب، وجهل بعض أتباع المذاهب بحقيقة المذاهب الأخرى انحرفت بالحالة السوية تلك إلى حالة طائفية ممزقة، سادتها ظاهرة الغلو والتكفير والتطرف والتنافر والتمزق ونقل النزاع الفكري إلى الساحة العملية، مما ترك آثارًا سلبية خطيرة على قوة الأمة

وتماسكها وسهّل السُبل ليقوم أعداؤها بطعنها في صميم عقيدتها وتوجهاتها النظرية والعملية الأصيلة.

سادسًا: تحقيقًا لهذه الوحدة بين أهل القبلة، ولهذا التقريب بين أتباع المذاهب الإسلامية، يدعو المؤتمرون إلى وجوب احترام كل طرف منهم للآخر، و إلى ترك البحث في هذه الأمور الخلافية للعلماء والخبراء في بحوثهم العلمية، وعدم الإساءة والتشهير بأحد. كما يؤكد المؤتمرون على عدم جواز توجيه ما يُعدّ انتقاصًا أو إهانة لما يحترمه أي طرف، ويشمل هذا بوجه خاص عدم جواز انتقاص آل البيت أو أمهات المؤمنين أو الصحابة أو أئمة المسلمين، بالنيل منهم، أو التعرض لأي شيء يُنسب إليهم بأي نوع من أنواع الإساءة القولية أو الفعلية، وعدم جواز استباحة المساجد ودور العبادة وكذلك الحسينيات والزوايا والمراقد. وفي هذا السياق يثمن المؤتمرون الفتوى التاريخية التي أصدرها سماحة الإمام الخامنئي قائد الثورة الإسلامية بخصوص تحريم النيل من رموز المذاهب الإسلامية والإساءة لأمهات المؤمنين.

سابعًا: يرى المؤتمرون أن هناك حاجة ماسة لوضع خطط تفصيلية لتحقيق التقريب بين المذاهب الإسلامية في المجالات التالية:

أ- رفع مستوى الوعي لدى المسلمين في مختلف المجالات وبخاصة في مجال فهم الإسلام وتعاليمه وأهدافه وفهم الواقع القائم على مختلف الأصعدة.

ب – مطالبة الدول الإسلامية بتطبيق الشريعة الإسلامية في كل مجالات الحياة.

ج – تفعيل العملية التعليمية والتربوية الشاملة لمختلف قطاعات الأمة وفق تعاليم الإسلام.

د- السعي للوصول إلى توحيد موقف الأمة عمليًا من قضاياها الكبرى وتحقيق التكافل والتضامن بينها في مختلف المجالات.

هـ- تفعيل مؤسسات العمل الإسلامي المشترك كمنظمة التعاون الإسلامي والمنظمات غيرالحكومية الدعوية والخيرية والتربوية والتعليمية والإعلامية.

و ـ الاستفادة الأنجع من الإمكانات السياسية والاقتصادية والجغرافية، والطاقات العلمية للأمة وتعبئتها لتحقيق الأهداف الكبرى ومقاومة التحديات.

زـ مساعدة الأقليات الإسلامية في أنحاء العالم على الاحتفاظ بهويتها وأداء شعائردينها وتفعيل دورها في المجتمع، مع مراعاة حقوق غيرالمسلمين في المجتمع الإسلامي.

ح -العمل الجاد لتطبيق الإعلان العالمي الإسلامي لحقوق الإنسان الصادرعن منظمة التعاون الإسلامي.

ط -تأكيد دورالشعوب الإسلامية في صنع مستقبلها والمشاركة الفاعلة في بناء ذاتها وصيغ حياتها الداخلية والمسيرة الحضارية الإنسانية.

ي ـتربية الجيل الإسلامي على ثقافة المقاومة والعزة وتشكيل بناء مستقبلي أفضل مع التأكيد على الدورالإيجابي للنساء والشباب.

ثامنًا: يدعوالمؤتمرون إلى الابتكار والابداع في مجال الفكر المؤدي إلى التقريب من خلال مايلي:

١ – تعميق المنهج الوسطي في فهم الشريعة .

٢- مراعاة فقه الأولويات، ومعرفة المآلات، ومراعاة الظروف المتغيرة عند اتخاذ المواقف الشرعية.

٣- مراعاة مقاصد الشريعة، وخصائص الإسلام العامة.

٤- إحياء علم المقارنات وعلم الخلاف.

٥- الاهتمام بعملية الاجتهاد الصادرة عن المجامع الفقهية.

٦- الاهتمام بالتعمق في فكرالتقريب في مختلف البحوث والدراسات ولاسيما الفقهية منها.

تاسعًا: وعلى الصعيد العملي يقترح المؤتمرون مايلي:

١ – تعميم منطق الحواربين المسلمين على الأسس الشرعية.

٢- توعية النخبة والجماهيربثقافة التقريب، وتعميم روح الألفة والأخوة والمحبة بين قطاعات الأمة.

٣- السعي المشترك المتضافرلاتخاذ المواقف الموحدة في كل القضايا المصيرية من قبيل:

أ - تطبيق الشريعة الإسلامية

ب - مواجهة التحديات الكبرى

ح - تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة.

٤- تشجيع إنشاء المؤسسات الوحدوية والتقريبية على كل الصعد الإعلامية والاجتماعية والتربوية في كل مكان .

٥- تشجيع الدراسات التقريبية في الجامعات عبرفتح الأقسام الجامعية في هذا التخصص وتشجيع الرسائل العلمية وتقوية التبادل التخصصي .

٦- ضبط عملية الفتوى وفق الضوابط التي أقرتها المجامع الفقهية.

عاشرًا: يعلن المؤتمرون أن الدعوة إلى التقريب لاتعني التعصب المذهبي ولاتسعى إلى نشرمذهب بين أتباع مذهب آخر، وأن ما تروجه بعض الجهات من محاولات تشييع أهل السنة أو تسنين الشيعة لايقصد منه إلا إثارة الفتن بين المسلمين وتوسيع دائرة الخلاف بين صفوف الأمة.

حادي عشر: يدين المؤتمرون كل أشكال الاعتداء الصهيوني على شعبنا الصابروالمثابروالمرابط في فلسطين وخصوصًا ما جرى من جرائم وحشية في غزة البطلة الصامدة من تقتيل وتشريد للآلاف وكذلك ما يجري من محاولة هدم للمسجد الأقصى ومنازلِ الفلسطينيين في مدينة القدس وتهويدها، بالتغييرالديموغرافي في أرض فلسطين، كما يحيون جهاد الشعب الفلسطيني البطل ومقاومته الباسلة ويدعمون جهود المصالحة بين الفصائل الفلسطينية

وتوحيدها ويؤكدون من جديد على ضرورة تنفيذ الحقوق الفلسطينية المشروعة وأهمها حقهم في تقرير المصير و إقامة دولتهم المستقلة على الأراضي الفلسطينية كافة وعاصمتها القدس الشريف وحقهم في العودة إلى ديارهم. كما يطالبون المجتمع الدولي بمحاكمة المجرمين الصهاينة ومعاقبتهم على ما اقترفوه من جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

ثاني عشر: يؤكد المؤتمرون على ضرورة الحل الإسلامي لأزمات العالم الإسلامي خاصة في سوريا والبحرين وضرورة أن يكون للعلماء والنخب دورهم الفاعل في تقديم الحل الإسلامي لهذه الأزمات وتأسيس لجنة للمساعي الحميدة تقوم بدور الوساطة بين الحكومات والشعوب والفئات لتقريب وجهات النظر والوصول إلى حل إسلامي سلمي للمشكلة في سوريا والبحرين.

ثالث عشر: يدعو المؤتمرون الأخوات المسلمات إلى المساهمة بأبحاثهن وآرائهن في انجاح الدعوة إلى التقريب، وأن يكون لهن دورٌ أكثر فاعلية في مؤتمرات الوحدة الإسلامية ونشر الوعي التقريبي بين المجتمعات الإسلامية.

رابع عشر: يرى المؤتمرون أن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية قام – خلال مسيرته التي دامت اكثر من عشرين عامًا – بأدوار مهمة لتحقيق ما مرّ في المواد السابقة بشتى الوسائل المتاحة. بيد أن هناك بعض المعوقات والنواقص التي يجب رفعها لتتضاعف

الجهود وتتسارع الخطى لتحقيق الأهداف المنشودة. ومن ثم يقترح المؤتمرون الأمور التالية:

١ – العمل على تطوير الجمعية العمومية وتوسيعها.

٢ – تأسيس مركز للحوار بين علماء المذاهب الإسلامية ومفكريها.

٣ – العمل على تطوير نشاطات المجمع في مجال تعميق الصحوة الإسلامية وترشيدها والمنع من تحريفها من قبل العناصر المشبوهة.

٤- العمل على إيجاد **اتحاد علماء المقاومة والتقريب** وكذلك **الاتحاد العالمي للمرأة المسلمة** وغير ذلك من الاتحادات المساهمة في عملية التقريب الميداني.

٥ – التوسع في إيجاد مراكز إقليمية تابعة تقوم بتنفيذ برامج تقريبية، وترصد كل التحركات المعادية.

٦- العمل على تفعيل **ميثاق الوحدة الإسلامية** الصادر عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في عام ٢٠٠٨م وتنفيذ مواده.

٧- الاهتمام بتطوير النشاطات الإعلامية لخدمة الإعلام الرسالي الإسلامي.

٨ – زيادة الاهتمام بالمواسم الدينية، وخصوصًا بالحج، والحضور الفعال فيها.

٩ – السعي للحضور القوي في مختلف الجامعات والمراكز العلمية وتوثيق الصلة بشكل أكبر بالأساتذة والطلاّب.

١٠ – السعي لفتح فروع أكثرلجامعة المذاهب الإسلامية في إيران وخارجها.

خامس عشر: يدعو المؤتمر المجلس الأعلى والأمانة العامة للمجمع لدراسة تقييمات اللجان وتوصياتها التي شكلها في موضوعات (**النبي الأعظم(ص) والهوية الإسلامية الواحدة**) و(**الوحدة الإسلامية وآفاقها المستقبلة**) و(**الصحوة الإسلامية وترشيدها**) و(**المرأة المسلمة**) و(**التجارورجال الاعمال**) و(**أزمات العالم الإسلامي**)، واتخاذ ما يلزم لتنفيذها وتقديم تقريربذلك إلى الاجتماع القادم.

سادس عشر: يشيد المؤتمرون بجهود رواد التقريب والوحدة الإسلامية كالسيد جمال الدين الحسيني والشيخ محمد عبده والشيخ محمود شلتوت والامام البروجردي والإمام الخميني والامام المودودي والإمام كفتارو «رحمهم الله» والإمام المغيب السيد موسى الصدروالإمام الخامنئي «حفظه الله ورعاه» وسماحة آية الله الشيخ محمد علي التسخيري وغيرهم،.

سابع عشر: يعلن المؤتمرون أن المقاومة حق مشروع للشعوب، ويستنكرون كل أنواع الارهاب المدان إسلاميًا وعالميًا، سواء كان فرديًا أو جماعيًا أو ما قد تمارسه بعض الدول الكبرى تحت غطاء العولمة ودمقرطة البلاد ويعلنون دعمهم للمقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان.

ثامن عشر: يبارك المؤتمرون الانتصارات الرائعة للشعوب

الإسلامية في صحوتها العالمية وتغييرالحالة الدكتاتورية في تونس ومصروليبيا واليمن وغيرها ومواصلة الجهود للحصول على الحقوق المشروعة للشعوب الأخرى وتقديم الدعم المادي والمعنوي للشعب المسلم المضطهد في ميانمار، كما يطالبون الشعب العراقي الباسل بالتكاتف لاستمراربناء بلدهم والعمل على تحقيق وحدته وتماسكه.

تاسع عشر: يحيي المؤتمرون جهاد الشعب الإيراني وقيادته في سبيل تطبيق شرع الله في مختلف مناحي الحياة، ويدينون كل تآمر على هذه المسيرة الخيرة، كما يعلنون دعمهم لموقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية في تطويرقدراتها النووية للأغراض السلمية ويدينون كل الأساليب الملتوية التي تحاول منعها من الاستفادة من حقوقها المشروعة التي تكفلها لها المعاهدات والاتفاقيات الدولية. ويدعون بلدان العالم الإسلامي إلى الاستفادة من هذه التجربة.

عشرون: يشكرالمؤتمرون الجمهورية الإسلامية الإيرانية وقائدها الإمام الخامنئي(دام ظله)، كما يشكرون المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية على إقامة هذا المؤتمرالمبارك واستضافته، ويرون في إقامة أمثال هذه اللقاءات خيرًا كثيرًا.

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلّم.

يا رسول الله

نبيل طالب الحلباوي *

كلمـــــا جئـــــتُ مـــــوطنَ الإلهـــــام
يـــــوم ذكـــــراك خـــــانني إقـــــدامي
وإذا مـــــا هممـــــت أكتـــــب حرفًـــــا
عنـــــك نـــــاءت بحملهـــــا أقـــــدامي
أنـــــا أدرى بســـــرّضَـــــعفي وخـــــوفي
مـــــا بيـــــاني لكنّمـــــا آثـــــامي
مـــــا حـــــديثي عـــــن أكـــــرم الخلـــــق طُـــــرّا
وجمـــــال الـــــدنى ونـــــورالأنـــــام
وأنـــــا أحطـــــب الـــــذنوب وأمضـــــي
فـــــي طريـــــق الغـــــرورالأوهـــــام
كيـــــف أرنـــــو إلـــــى ســـــناك وطرفـــــي
غشـــــيتهُ غياهـــــبٌ مِـــــنْ ظـــــلام
كيـــــف أســـــمو إلـــــى ثُنـــــاك ومـــــا أخـــــ
ـــــلصت لله منهجـــــي والتزامـــــي
وا حيـــــائي ياســـــيدي بفعـــــالي

---

* - عالم وأديب سوري.

بيـــــد أنّـــــي إلـــــى مـــــديحك ظـــــامي
جرّأتنـــــي خصـــــالك الغـــــرّوالحـــــبّ
فـــــردّدت فـــــي جـــــوى وهيـــــام
يـــــا رســـــول الله الـــــذي خـــــتم الرســـــ
ـــــل وأكـــــرم بأحمـــــدٍ مـــــن ختـــــام
يـــــا نبيًـــــا أقـــــام دنيـــــا ودينًـــــا
فـــــي ثـــــلاث مـــــرّت وعشـــــرين عـــــام
أنـــــت ســـــرُّالأســـــرارِفـــــي عـــــالم الطهـــــر
وأحلـــــى مـــــا فيـــــهِ مـــــن أحـــــلام
خُلِـــــقَ النُّـــــورُإذ خُلِقْـــــتَ وعقـــــلٌ
هـــــو مجلـــــى التكـــــريمِ والإنعـــــامِ
شَـــــرُفَ اليُـــــتْمُ إذ وُلِـــــدْتَ يتيمًـــــا
وغـــــدوْتَ العـــــزاءَ للأيتـــــام
أيُّ طفـــــلٍ يفـــــيضُ ســـــحرًا وعطـــــرًا
ويبـــــثُّ الربيـــــعَ فـــــي الأنســـــامِ
وفتـــــىً ســـــمتُهُ النبـــــوةُ مـــــا يخـــــ
ـــــطُرُإلا مظلّـــــلًا بغمـــــامِ
ورســـــولٍ مـــــا أرهبتْـــــهُ قـــــريشٌ
حـــــين جاشَـــــتْ وأوعَـــــدَتْ بانتقـــــام

ورمتْـــــهُ بـــــالظلمِ والجـــــوعِ والخـــــو
فِ وســـــلَّتْ عليـــــهِ كـــــلَّ حُســـــام
فتلقّـــــى بـــــالعفوِ حقـــــدًا ولؤمًـــــا
وتســـــامى فـــــي الحـــــبّ أيَّ تســـــامي
كـــــلُّ مـــــا قيـــــلَ فـــــي عُـــــلاهُ كـــــلامٌ
غيـــــرَأنّ الرســـــولَ فـــــوقَ الكـــــلامِ
هـــــو معنـــــى المعنـــــى وألطـــــفُ مـــــا صِيـــــ
ـــــغَ وأســـــمى مـــــا دارَفـــــي الأفهـــــامِ
حبُّـــــهُ جنّـــــةٌ ومـــــاءٌ وظـــــلٌّ
وحيـــــاةٌ تصـــــفو مـــــن الأســـــقامِ
وهـــــواهُ والآل زلفـــــى إلـــــى اللـــــ
ـــــهِ ودربُ النجـــــاةِ يـــــومَ الزِّحـــــامِ
ســـــيدي والزمـــــانُ مســـــرحُ ظلـــــمٍ
وصـــــراعٍ مقنّـــــعٍ بوئـــــامِ
يُـــــتخمُ النـــــاسُ فـــــي مكـــــانٍ وفـــــي الآ
خـــــرِجَـــــوْعى مـــــاتوا بغيـــــرطعـــــامِ
سُـــــخِّرَالعقـــــلُ للشـــــرورِوعـــــادتْ
مـــــن جديـــــد عبـــــادةُ الأصـــــنامِ
مـــــا لغـــــزوِالفضـــــاءِ والأرضُ تُغـــــزى

كـــــــلَّ يـــــــومِ بـــــــالخوفِ والآلامِ
تســـــحقُ الـــــروحَ آلـــــةٌ ويـــــؤولُ النـــــا
سُ فـــــي ظِلِّهـــــا إلـــــى أرقـــــام
بـــــكَ كنـــــا خيـــــرَالـــــورى ودلـــــيلًا
لأريـــــجِ الهـــــدى وظـــــلِّ الســـــلامِ
غيـــــرَأنّـــــا عـــــن الصـــــراطِ عَـــــدَلْنا
ونَكَلْنـــــا عَـــــن مَوْثِـــــقٍ وذِمـــــامِ
ورضـــــينا الأدنـــــى فصـــــرنا إليـــــه
وغـــــدونا أضـــــحوكةَ الأيّـــــامِ
فطعـــــامَ المســـــتكبرينَ وحينًـــــا
فـــــي شـــــباكِ الأعـــــوانِ والأزلامِ
مـــــا حفظْنـــــا مســـــراكَ مـــــن رِجـــــسِ صُـــــهيو
نَ ، ونـــــامي يـــــا أمـــــةَ العُـــــرْبِ نـــــامي
وَأفَقْنـــــا علـــــى نـــــداءِ إمـــــامٍ
يُشـــــعِلُ النّـــــارَفـــــي حصـــــونِ الظّـــــلامِ
ذاكَ درسُ الإمـــــامِ لَقَّنَـــــهُ النـــــا
سَ فصـــــاروا كالْأَسْـــــدِ فـــــي الآجـــــامِ
ثـــــم قـــــالَ انفِـــــروا لتحطـــــيمِ عـــــرشٍ
ولِـــــدَوْسِ الطغـــــاةِ بالأقـــــدام

ورأينـــــــــا إيـــــــــران تُخْلِـــــــــصُ للهِ
فتـــــــــودي بـــــــــالظّلمِ والظُلـــــــــلاّمِ
لـــــم تَخَـــــفْ بأســـــها الشـــــعوبُ ولكـــــنْ
خافـــــــتِ النـــــــاسَ زُمـــــــرةُ الأقـــــــزام
وأراد المســـــــــتكبرونَ بهـــــــا الكيـــــــــ
ـــــد فدسَّـــــتْ أنـــــوفَهُمْ فـــــي الرَّغـــــامِ
إنَّ حتـــــــــفَ الطغـــــــــاةِ آتٍ ومـــــــــا
تُفْلِـــــــتُ مـــــــن صـــــــادمٍ ولاصّـــــــدامٍ
ورأينـــــــا لبنـــــــانَ تبـــــــزُغُ فيـــــــه
فتيـــــــة أخلصـــــــوا لـــــــربِّ الأنـــــــامِ
وبحـــــــزبِ اللهِ ارتضَـــــــوْا لا ســـــــواهُ
مـــــــن حكايـــــــا الإبهـــــــام والإيهـــــــامِ
فجَّروهـــــا حربًـــــا علـــــى الكفـــــرِ صـــــرفًا
لا كحـــــــربِ الرايـــــــاتِ والأعـــــــلامِ
فـــــإذا الكبـــــرُيلعـــــقُ التُـــــربَ لعقًـــــا
فـــــي حصـــــونٍ تحوّلـــــتْ لِرُكـــــامِ
ولصـــــــهيونَ أنّـــــــةٌ فنـــــــواحٌ
فانحســـــــارٌفـــــــي خيبـــــــةٍ وانهـــــــزامِ
وبخـــــــطِّ الإمـــــــامِ ينـــــــداحُ نـــــــورًا

ويعـــــــرّي التعتـــــــيم فـــــــي الإعـــــــلامِ
و إذا وجـــــــهُ راغـــــــبٍ يمـــــــلأُ الأفْـــــــقَ
بِبِشـــــــــرٍ وطيبـــــــــةٍ وابتســـــــــامِ
ويقـــــــولُ اثبتـــــــوا فموعـــــــدُنا النصـــــــرُ
ولا تـــــــأبَهوا بكيـــــــدِ اللئـــــــامِ
ســـــــيدي للحيـــــــاة علّمْـــــــتَ دينًـــــــا
لـــــــيسَ يرضـــــــى بـــــــالنومِ والنُـــــــوَّامِ
لـــــــو عرفنـــــــاكَ لـــــــم نَعـــــــشْ فـــــــي جمـــــــودٍ
وخمـــــــــودٍ وذلـــــــــةٍ وانقســـــــــامِ
واعتصـــــــــمنا بحبـــــــــلِ ربِّ البرايـــــــــا
فهـــــــو فينـــــــا المتـــــــينُ ذو الإحكـــــــامِ
وجعلنـــــــا التوحيـــــــدَ أصـــــــلَ اتحـــــــادٍ
و إخـــــــــاءٍ وألفـــــــــةٍ وانســـــــــجامِ
كيـــــــف يســـــــعى أعـــــــداؤنا لوئـــــــامٍ
وترانـــــــا فـــــــي فُرقـــــــةٍ وخِصـــــــامِ
وَحَّـــــــدَتْهمْ مطـــــــامعٌ وافترقنـــــــا
فـــــــذئابٌ تعيـــــــث فـــــــي الأغنـــــــامِ